الاعتداء في الدعاء

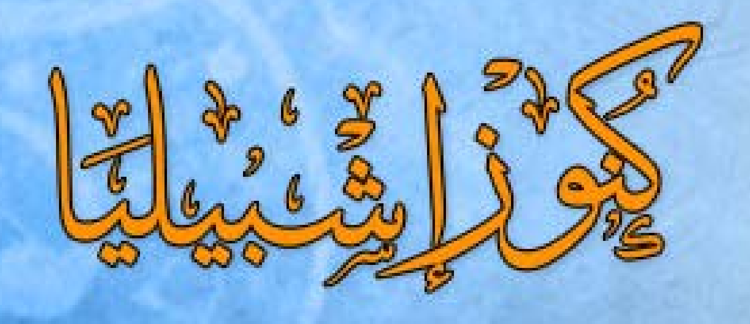
تأليف

سعود بن محمد بن حمود العقيلي

الكتاب موافق للمطبوع

مصدر هذه المادة :





المقدِّمـــة

إنَّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.. أما بعد:

فإنَّ الدُّعاءَ نعمةٌ كبرى، ومنحةٌ عظمى، جاد بهـــا المـــولى– تبـــارك وتعالى– وامتنَّ بها على عباده؛ حيث أمرهم بالدُّعاء، ووَعَـــدَهم بالإجابـــة والإثابة.

فشأن الدُّعاء عظيمٌ، ونفعُه عميمٌ، ومكانتُه عاليةٌ في الدِّين، فما استُجْلبت النِّعَم بمثله، ولا استُدفعت النِّقم بمثله؛ وذلك أنَّه يتضمَّن توحيدَ الله وإفرادَه بالعبادة دون من سواه، وهذا رأس الأمر وأصلُ الدِّين.

فما أشدَّ حاجة العباد إلى الدُّعاء؛ بل مـــا أعظـــم ضـــرورتهم إليـــه؛ فالمسلمون– بل ومَن في الأرض كلهم جميعاً– بأمسِّ الحاجة للدُّعاء؛ ليصلوا بذلك إلى خيري الدُّنيا والآخرة.

لكنَّ كثيراً من الدَّاعين لا يحسنون الدُّعاء فيقعون في خطأ الاعتـــداء في الدُّعاء فتردّ دعوتُهم ولا يُستجاب لهم؛ لأنَّهم أصبحوا من المعتدين الذين لا يُحبُّهم الله؛ قال تعالى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَـــةً إِنَّـــهُ لَـــا يُحِـــبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ [الأعراف: ٥٥].

وقد تأمَّلتُ كثيراً في هذا الموضوع وكان يَشغلُ بـــالي علـــى أعـــوام مَضَت؛ خصوصاً أنَّني لم أجد مصنَّفات مستقلَّةً تتكلَّم عن هذا الموضـــوع تحديداً إلَّا أشتاتاً مفرَّقة هنا وهناك؛ فَسَمَت همَّتي لبحث هـــذا الموضـــوع، فاستعنتُ بالله في جمع مادَّته.

مشكلةُ البحث:

مع ابتعاد كثير من الناس عن المنهج الصَّحيح الذي كـــان عليـــه الرَّسولُ ﷺ في عباداهم بعامَّة وفي الدُّعاء بخاصَّـــة وقـــع كـــثير مـــن التَّجاوُزات والاعتداء في الدُّعاء وهجر الدُّعاء المشروع مـــن الكتـــاب والسُّنَّة بأدعية مفقرة وكلمات مسجّعة قد وجدها في كراريس لا معوَّلَ عليها ولا أصل لها، ويترك ما دعا به النَّبيُّ ﷺ؛ وكلٌّ هذا يَمنـــع مـــن استجابة الدُّعاء."(١)

حدودُ البحث:

يَقتصر البحثُ على التَّجاوُزات في الدُّعاء والاعتداء فيه والأخطاء التي تقع، وكذلك ذكرُ الأدعية، والتي يكثر الدُّعاءُ بها مع أنَّها لم ترد لا في الكتاب ولا في السُّنَّة، وكـــذلك نتنـــاول نمـــاذجَ وصـــورَ هـــذه التَّجاوُزات، ثمَّ نَذكر الضَّوابطَ الـــتي تَمنـــع مـــن الوقـــوع في هـــذه التَّجاوزات.

مصطلحات البحث:

١- الاعتداء في الدُّعاء: هو التَّجاوُزُ في الحدِّ الذي حدَّه الشَّـــرعُ المطهَّر، فيحصل في الدُّعاء من الخلل بحسب ما يحصل من التَّجاوُز قوَّةً وضعفاً(٢).

٢- ضوابطُ الاعتداء في الدُّعاء: مجموعةٌ من القواعـــد الـــتي تحـــدِّدُ تجاوزات الدُّعاء وبها يُعرفُ ما يُعدُّ مشروعاً وما لا يشرع.

٣- نماذج الاعتداء في الدُّعاء: صور وأمثلة على الاعتداء والأخطاء في الدُّعاء.

---

(١) تفسير القرطبي، الجزء ٧ ص: ٢١٨.
(٢) بدائع الفوائد ج٣، ص١٣.

أهمِّيَّةُ البحث:

قمتُ باختيار هذا الموضوع للأسباب التَّالية:

١- أهمِّيَّةُ موضوع الاعتداء في الدُّعاء؛ خصوصاً مع كثرة الأدعية المخالفة للمشروع.

٢- انتشارُ كتيِّبات ومطويَّات تَذْكُرُ أدعيةً لا أصلَ لها تجعل الناس يهجرون المشروع ويأخذون بها.

٣- دراسة الأحكام الشَّرعية المرتبطة بهذه التَّجاوُزات وما يترتَّب عليها من مسائل تحتاج إلى تأصيل شرعيٍّ.

٤- خُلُوُّ موضوع الاعتداء في الدُّعاء فيما اطَّلَعتُ عليه من دراسة علميَّة شاملة للموضوع.

الدِّراساتُ السَّابقة:

بعد الاطِّلاع والبحث لم أعثر على دراسة علميَّة تتناول هذا الموضوع شاملةً لعناصر هذه الخطَّة، وغالبُ الكتب والدِّراسات على الدُّعاء عموماً من جهة فضله، دون التَّركيز على الاعتداء والتَّجاوُز في الدُّعاء.

ثمَّ إنَّ الاعتداءَ في الدُّعاء لا يَزال يَظهر بصور متجدِّدة عمَّا كان عليه في السَّابق، ومن الدِّراسات والأبحاث السَّابقة ما تناولته كتبُ التَّفسير لقوله: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ [الأعراف: ٥٥].

وقد عثرتُ على دراسة بعنوان "الدُّعاء ومنـزلتُه في العقيدة الإسلامية" للشَّيخ جيلان العروسي، ومن خلال العنوان يتبيَّن أنَّ البحثَ يقتصر على الجانب العَقَديّ في الدُّعاء دون غيره، وبعد الاطِّلاع عليها تبيَّن لي أنَّه لم يتناول موضوع الاعتداء في الدُّعاء إلَّا باقتضاب شديد، وهو لا يخرج عن ضرب بعض الأمثلة.

وكذلك هناك كتابٌ بعنوان: "الأزهيةُ في أحكام الأدعية" لمحمَّد بـــن بهادر الزَّركشيّ، ذَكَرَ الاعتداءَ في الدُّعاء تحت أخطاء الدُّعاء، وذَكَرَ بعضَ الصُّوَر والنَّماذج وبعض القواعد.

وكذلك كتاب "الدعاء، مفهومه، أحكامه، أخطاء تقع فيه"، تَعَـــرَّضَ للاعتدال في الدُّعاء بشكل مختصر.

وهناك كتابٌ اسمُه "الدُّعاء" للإمام الحسين إسماعيل المحامدي تحقيق عمر عبد المنعم نَشَرَتْه مكتبةُ ابن تيمية عام ١٤١٤هـــ؛ ولكنَّه تكلَّم عن أدعيـــة السَّفَر وآدابه فقط، و لم يتعرَّض لموضوع الاعتداء في الدُّعاء.

كذلك هناك كتابٌ آخرُ اسمُه "شأن الدُّعاء" للخَطَّابيِّ تحقيق أحمد يوسف الدَّقاق نشرته دار المأمون للتُّراث، ط١٤٠٤هـــ، تكلَّم عمَّا يكـــره في الـــدُّعاء؛ كالسَّـــجع والتَّكَلُّف في الكلمات وغرابتها، وكذلك اللَّحن فيه، ولكن بشكل مختصر جدًّا.

كذلك هناك كتاب "الدُّعاء" للطَّبرانيِّ، تحقيق وتخريج الدُّكتور محمـــد سعيد محمد البخاري؛ وهو عبارةٌ عن رسالة علميَّة تقدَّم بها الباحثُ لنَيـــل درجة الدُّكتوراة من جامعة أمِّ القرى– مكَّة المكرَّمة– وقد طبعتْه دارُ البشائر ١٤٠٧هـــ، تكلَّم في كراهية السَّجع في الدُّعاء والاعتداء فيـــه، ثمَّ ذَكَـــرَ حديثَ سعد بن أبي وقَّاص عندما سمع ابنَه يدعو ويقول: "اللهمَّ إنِّي أسألك الجنَّةَ ونعيمَها وبهجتَها وأنهارَها وقصورَها..." الحديث.

كذلك هناك كتابُ الدُّعاء لمحمَّد بن فضل بن غزوان الضَّبِّيّ، تحقيـــق الدكتور عبد العزيز سليمان البعيمي، وهو يجمع الأحاديث الواردةَ في عمل اليوم واللَّيلة، و لم يتعرَّض لموضوع الاعتداء في الدُّعاء.

وهناك كتاب آخر باسم "فقه الأدعية والأذكار" للشَّيخ عبد الرَّزَّاق بن عبد المحسن البدر، نشرتْه دارُ ابن القَيِّم ١٤٢٥هـــ تعـــرَّض للاعتـــداء في الدُّعاء باقتضاب شديد.

وهناك كتابٌ آخر اسمُه "الدُّعاءُ في الإسلام" لسعيد الشَّيبانيّ، مكتبة دار المعرفة، ط١٤١٤هـــ، لم يتكلم إلَّا عن الدُّعاء الشِّركيِّ فقط، و لم يتجاوزه إلى غيره.

وهكذا عامَّةُ كتب الدُّعاء من رسائل وبحوث؛ إنَّما تتكلَّم عن فضـــله والحثّ عليه وأسباب إجابة الدُّعاء وموانع إجابة الدُّعاء بدون التَّعَرُّض بعمق لموضوع الاعتداء في الدُّعاء.

أهدافُ البحث:

١- التعريف بالاعتداء في الدُّعاء.

٢- توضيح نماذج وصور للاعتداء في الدعاء.

٣- إيضاح الحكم الشرعي لهذه التجاوزات والاعتداءات في الدعاء.

٤- بيان ضوابط الاعتداء.

٥- ذكر نماذج من الدُّعاء الصَّحيح.

أسئلة البحث:

١- ما المراد بالاعتداء في الدعاء؟

٢- ما هي صور ونماذج الاعتداء في الدعاء؟

٣- ما الحكم الشرعي لهذا الاعتداء في الدعاء؟

٤- ما هي ضوابط الاعتداء في الدعاء؟

٥- ما هي نماذج الدعاء الصحيح؟

منهج البحث:

١- استقراءُ المعلومات المتعلِّقة بـــ "الاعتداء في الدُّعاء" من مظانِّها من كتب ودوريَّات ونشرات وغيرها، وانتقاء ما يهمُّ البحث ممَّا تَمَّ جمعُه مـــن معلومات، وترتيب أولويَّات الأخذ بالنُّصوص المجموعة.

٢- تصنيف المعلومات المجموعة بما يتَّفق مع مخطَّط البحـــث، وتحليـــل هذه المعلومات المصنَّفة؛ تمهيداً للمقارنة والتَّرجيح.

٣- عزوُ آيات القرآن الكريم ببيان اسم السُّورة ورقم الآية.

٤- تخريج الأحاديث، وبيان درجتها-ما أمكن- إلَّـــا مـــا كـــان في الصَّحيحين أو في أحدهما فأكتفي بتخريجه.

٥- توثيقُ النُّقولات والمذاهب والأقوال الواردة في البحث.

٦- شرح المصطلحات والكلمات الغامضة في البحث والـــتي يغيـــب معناها عن غير المختصِّ من المثقَّفين.

٧- عند ذكر آراء الفقهاء أبدأ- في الغالب- بقـــول الحنفيَّـــة ومـــن وافَقَهم، فالمالكيَّة، فالشافعية، فالحنابلة، مقتصراً عليهم، وقـــد أذكـــر آراءَ الظَّاهرية وبعض المجتهدين من الفقهاء.

٨- أعقِّبُ عرضَ المسألة وأقوالَ الفقهاء وأدلَّتَهم بذكر الرَّاجح عندي، وقد أترك المسألةَ من غير ترجيح إذا لم يترجَّح عندي في المسألة قولٌ.

٩- أُتَرجمُ للأعلام الوارد ذكرُهم في البحث ما عدا المشهورين.

١٠- عند الهوامش أذكر ترقيماً مستقلًّا لهوامش كلِّ صفحة في أسفلها.

١١- في نهاية البحث أضع فهارس تشتمل على فهرس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار، بالإضافة إلى فهرس المصادر والمراجع وفهـــرس الموضوعات.

خطَّةُ البحث:

عنوان البحث: الاعتداء في الدُّعاء ضوابط وصور ونماذج من الدُّعاء الصَّحيح.

المقدِّمة: وفيها بيانُ أهميَّة البحث وأسباب اختياري له، ومنـــهجي في إعداد هذا البحث.

تمهيد: ويتضمَّن المباحث التَّالية:

المبحث الأول: تعريفُ الدُّعاء.

المبحث الثَّاني: شروطُ الدُّعاء وآدابُه.

المبحث الثالث: إجابةُ الدُّعاء.

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: أسبابُ إجابة الدُّعاء.

المطلب الثاني: أوقات وأماكن وأوضاع يستجاب فيها الدُّعاء.

الباب الأول: حقيقةُ الاعتداء في الدُّعاء:

وفيه فصلان:

الفصل الأول: تعريفُ الاعتداء في الدُّعاء.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الاعتداء في الدُّعاء في اللُّغة.

المبحث الثاني: تعريف الاعتداء في الدُّعاء في الاصطلاح.

الفصل الثاني: أنواعُ الاعتداء في الدُّعاء.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الاعتداء في المعاني.

المبحث الثاني: الاعتداء في الألفاظ.

المبحث الثالث: الاعتداء في الهيئة والأداء.

المبحث الرابع: الاعتداء في الدعاء المكاني.

المبحث الخامس: الاعتداء في الدعاء الزماني.

الباب الثاني: الاعتداء في الدُّعاء في العبادة:

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الاعتداء في الدعاء في الصلاة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الاعتداء في الدعاء في الصلاة المكتوبة.

المبحث الثاني: الاعتداء في الدعاء في الصلاة النافلة.

الفصل الثاني: الاعتداء في الدعاء في الحج.

وفيه مبحث واحد:

المبحث الأول: الاعتداء في الدعاء في الإحرام والطواف والسعي ويوم عرفة.

الفصل الثالث: الاعتداء في الدعاء في الصيام.

وفيه مبحث واحد:

المبحث الأول: الاعتداء في الدعاء في الإفطار والسحور.

الباب الثالث: نماذج من الدعاء الصحيح من الكتاب والسنة.

وفيه:

خاتمة: نتائج البحث وتوصياته.

الفهارس.

شكرٌ وتقديرٌ

هذا وإنِّي أحمد الله- سبحانه- على نعمه العظيمة الـــتي لا تُعَـــدُّ ولا تُحْصَى ثم أشكر والديَّ العزيزين وأعترف لهما في هذا المقام وغيره بالفضل والامتنان؛ فقد كان لهما الأثرُ الأكبرُ في حياتي، وأدعو لوالـــدي الدَّاعيـــة الشَّيخ/ محمد بن حمود العقيليّ بالمغفرة والرّحمة.

وكان لأهل بيتي الفضل كذلك بعدَ الله في الإعانة والتَّشجيع وتـــوفير الجوِّ المناسب للاطِّلاع والبحث.

وكذلك أشكر أخي وزميلي الشيخ د. محمد الجريبه على توجيهاتـــه وإرشاداته لي، وكذلك أخي الشيخ/ محمد البشير، وكذلك أخـــي الشَّـــيخ الدَّاعية مأمون عوض على جهودهما، كما أتضرَّع إلى الله- ســـبحانه- أن يجزيَ عنِّي فضيلة شيخي د. بابكر التُّرابي أفضلَ الجزاء، وأن يجزل مثوبتَـــه ويحسن عاقبتَه وينفع بعلمه ويباركَ في جهوده؛ فهو الذي قَبلَ الإشراف على هذا الموضوع بصدر رحب وتابَعَه؛ وذلك بقراءة فاحصة ونقـــد هـــادف وتوجيه سديد؛ فوجدتُ فيه خُلُقَ الأب الحاني، فَشَكَرَ اللهُ له وأعظم أجرَه.

وإنِّي أتقدَّم بالشُّكر الجزيل والـــدُّعاء الخـــالص بـــالتَّوفيق والسَّـــداد للمسؤولين في جامعة أم درمان ومعهد دراسات العالم الإسلاميِّ على مـــا أَوْلَوا التَّعليم العالي من خدمة وعناية.

وبالجملة أشكر كلَّ مَن أرشدني إلى ما يفيدني وأعانني على إتمام هـــذا البحث، وفي الختام أقدِّم هذا البحثَ وهو جهد المقلّ محاولةً منِّي في الإسهام في الدِّراسات العلميَّة الشَّرعيَّة غير ظانٍّ أن عملي هذا بـــراءٌ مـــن العيـــب والنَّقص، ولا أَدَّعي فيه الجود والإتقان؛ لعلمي بقلَّة بضاعتي وفتور الذِّهن.. والله أسأل أن يكون حظِّي التَّوفيق والسَّداد، والحمدُ لله ربِّ العالمين...

تمهيد

تعريفُ الاعتداء في الدُّعاء

ويتضمَّن المباحث التَّالية:

المبحثُ الأوَّل: تعريفُ الدُّعاء.

المبحث الثاني: شروط الدعاء وآدابه.

المبحث الثالث: إجابة الدعاء.

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: أسباب إجابة الدعاء.

المطلب الثاني: أوقات وأماكن وأوضاع يستجاب فيها الدعاء.

تعريف الدعاء:

أصلُ كلمة الدعاء: مصدر من قولك: دعوتُ الشيء أدعوه دعاء.

أقاموا المصدرَ مقامَ الاسم: تقول سمعت دعاء. كما تقـــول: سمعـــت صوتاً. وكما تقول: اللهمَّ اسمع دعاء. وقد يوضَع المصدرُ موضع الاســـم؛ كقولهم: رجل عدل[(١)].

وهو مأخوذٌ من مادة (دعو) التي تدلُّ في الأصل على إمالة الشَّيء إليك بصوت وكلام يكون منك[(٢)].

وقد ورد الدعاء في اللغة بعدَّة معان منها[(٣)]:

١- العبادة: ومنه قولُه تعالى: **﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُـــكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾**. [يونس: ١٠٦].

٢- الاستغاثة: ومنه قوله تعالى: **﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**. [البقرة: ٢٣].

٣- التوحيد: ومنه قوله تعالى: **﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾**. [الجن: ١٩].

٤- النداء: ومنه قوله تعالى: **﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾**. [القمر: ١٠].

٥- القول: ومنه قوله تعالى: **﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَـــا سُـــبْحَانَكَ اللَّهُـــمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾**. [يونس: ١٠].

(١) الدعاء للطبراني، تحقيق د/ محمد سعيد البخاري ط١ ١٤٠٧هـ ص٣٥.
(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (٢/٢٧٩).
(٣) ينظر الدعاء للحمد، ص٨.

٦- **السؤال والطلب**: ومنه قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾. [البقرة: ١٨٦].

٧- **الثَّناء**: ومنه قوله تعالى: ﴿**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾. [الإسراء: ١١٠].

تعريف الدُّعاء في الاصطلاح:

١- هو الرغبة إلى الله عز وجل.

٢- قال الخطابي[١]: "ومعنى الدعاء: استدعاء العبد ربَّه- عزَّ وجلَّ- العناية واستمداده إيَّاه المعونة[٢].

وحقيقته: إظهار الافتقار إليه والتبرُّؤ من الحول والقوَّة؛ وهو سمة العبوديَّة واستشعار الذِّلَّة البشريَّة، وفيه من الثَّناء على الله- عزَّ وجلَّ- وإضافة الجود والكرم إليه سبحانه وتعالى[٣].

وعرَّفه ابن القيم[٤] بقوله: "هو طلب ما ينفع الدَّاعي، وطلب كشف ما يضرُّه، أو دفعُه[٥].

(١) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، كان فقيها أديبا محدِّثا، له التَّصانيف البديعة؛ منها "غريب الحديث" ومعالم السُّنَّة في شرح سنن أبي داود، وأعلام السنن في شرح البخاري، وكتاب شأن الدعاء، وغير ذلك، سمع بالعراق أبا علي الصغار وأبا جعفر الرزاز وغيرهما، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله ابن البيع النيسابوري وعبد الغفار بن محمد الفارسي وأبو القاسم عبد الوهاب بن أبي سهل وغيرهم، توفِّي ببست في شهر ربيع الآخر سنة ٣٨٨هـ. وفيات الأعيان (٢/٢١٤)..

(٢) شأن الدعاء للخطابي ص٤.

(٣) شأن الدعاء للخطابي ص٤.

(٤) ابن القيم العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي شمس الدين المعروف بابن قيم الجوزية ولد سنة ٦٩١هـ وسمع من ابن تيمية وتأثر به، برع في جميع العلوم وفاق الأقران واشتهر في الآفاق وتبحَّر في مذاهب السَّلف، توفي في الثالث من شهر رجب سنة ٧٥١هـ، (الأعلام للزركلي (٦/٥٦).

(٥) بدائع الفوائد لابن القيم، تحقيق هشام عطا، نشر مكتبة الباز -مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ٣/٥١٣.

وعرَّفه كذلك بأنَّه الابتهالُ إلى الله تعالى بالسُّؤال والرَّغبة فيها عنده من الخير والتَّضرُّع إليه في تحقيق المطلوب والنَّجاة من المرهوب[١].

وهو قول القائل: "يا الله يا رحمن يا رحيم" وما أشبه ذلك[٢].

دعاءُ المسألة ودعاءُ العبادة:

كلُّ دعاء ورد في الكتاب والسُّنَّة فإنَّه يتناول نوعي الدُّعاء وهما دعـــاءُ المسألة ودعاءُ العبادة[٣].

تعريفُ دعاء المسألة: هو أن يطلب الدَّاعي ما ينفعه وما يكشف ضُرَّه.

تعريف دعاء العبادة: هو شامل لجميع القربات الظاهرة والباطنة؛ لأنَّ المتعبِّدَ لله طالبٌ وداع بلسان مقاله ولسان حاله أن يتقبَّلَ اللهُ تلك العبـــادة والإثابة عليها.

تلازُمُ نوعي الدُّعاء:

من خلال ما مضى يتبيَّن لنا أنَّ نوعي الدُّعاء متلازمان؛ ذلك أنَّ اللهَ- عزَّ وجلَّ- يُدعَى لجلب النَّفع ودفع الضُّرّ دعاءَ مسألة، ويُدعَى خوفاً ورجاءً دعاءَ العبادة؛ فعُلم أنَّ النَّوعين متلازمان؛ فكلُّ دعاء عبادة مستلزمٌ لـــدعاء مسألة، وكلُّ دعاء مسألة متضمِّنٌ لدعاء العبادة[٤].

---

(١) الدعاء للشيخ الخضر ص١٠.
(٢) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (٥٢٢/١).
(٣) القواعد الحسان لتفسير القرآن لابن سعدي ١٦٦/١.
(٤) بدائع الفوائد، ٥١٣/٣.

المبحث الثاني
شروطُ الدُّعاء وآدابُه

إنَّ آدابَ الدُّعاء وما ينبغي أن يتَّصف به الدَّاعي من الصِّفات والأحـوال كثيرةٌ جدًّا، وقد توسَّعَ العلماء في ذكر ذلك؛ حيث ذكروا الآدابَ التي يَنبغـي للدَّاعي أن يَلتزم بها وبيَّنوا ما في ذلك من الأسرار والحكم؛ كما بيَّنوا كلَّ خصلة من خصال تلك الآداب، وبيَّنوا دليلَها من الكتاب والسُّنَّة وآثار السَّلَف، كمـا بيَّنوا أوقات الدُّعاء التي تُرجى فيها الإجابة والأماكن الفاضلة التي هي أرجى من غيرها، وبيَّنوا الأحوال والأوصاف التي هي أرجى من غيرها، كما بيَّنوا ألفـاظ الأدعية الواردة المطلَقة منها والمقيَّدة وابتهالات وعبر ودروس وتنـزيه وتقديس الله تعالى، وكذلك بَيَّنوا ما يتعلَّق بالإجابة، وما يَلزم لها وموانعها[1].

فكلُّ ما عدَّه العلماءُ من الشُّروط هو في الحقيقة آداب وليس شروطاً؛ وذلك لأمور:

١ – أنَّه لا ينطبق عليها حدُّ الشَّرط المصطلَح عليه؛ وهو ما يَلزم من عَدَمه العدمُ، ولا يَلزم من وجوده وجود؛ لأنَّ عدمَ هذه الشُّروط لا يَلزم منه بطلانُ الدُّعاء.

٢ – أنَّ العلماء لم يتَّفقوا على تسميتها شروطاً؛ فسمَّاها بعضُهم آدابـاً وسنناً وبعضهم سمَّاها أركاناً[2].

وهذه الشّروط هي:

١ – التَّوحيد: شرطُ الدَّاعي أن يكونَ عالمًا بأنَّه لا قادرَ على حاجته إلَّا الله، وأنَّ الأمرَ بيده، وأن يكون موحِّدًا لله في ربوبيَّته وأسمائه وصفاته؛ قال تعالى: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**﴾. [النمل: ٦٢]، وأن لا يدعو إلَّا الله؛ فلا يجوز له أن يَسألَ غيرَ الله، أو أن يدعوَ غيرَه معـه؛ قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾. [الجن: ١٨].

(١) الدعاء للعروسي (١/١٦٣).
(٢) المرجع السابق (١/١٦٥).

٢- **الإخلاص في الدعاء**: وهو من أهمِّ هذه الآداب وأوكـــدها؛ لأنَّ عدمَ إخلاص الدُّعاء لله تعالى تارةً يكون شركاً صريحاً مخرجاً عن الملة، وقد يكون شركاً أصغر؛ فيكون الدُّعاء محبطاً لا يمكن قبوله واستجابته.

وقد أمر الله- تعالى- بالإخلاص في الدُّعاء فقـــال: ﴿**فَـــادْعُوا اللَّـــهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ [غافر: ١٤].

وقال تعالى: ﴿**هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَـــهُ الـــدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [غافر: ٦٥].

وقال- عَزَّ من قائل: ﴿**وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الـــدِّينَ كَمَـــا بَـــدَأَكُمْ تَعُودُونَ**﴾ [الأعراف: ٢٩].

وقال الحافظُ ابن حجر[١]- رحمه الله: وقد دلَّت الآية- يعني بها قولـــه تعالى: ﴿**فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـــالَمِينَ**﴾ [غـــافر: ٦٥]- أنَّ الإجابة مشترَطةٌ بالإخلاص[٢].

وقال ابنُ مسعود- رضي الله عنه: "إنَّ الله لا يقبل مـــن مســـمع، ولا مراء، ولا لاعب، ولا داع إلَّا داعياً دعاء ثبتاً من قلبه"[٣].

---

(١) شيخ الإسلام، الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلانيّ، ولد في مصر في اليوم الثاني عشر من شعبان عام ثلاث وسبعين وسبعمائة، رَحَلَ في طلب العلم إلى بلاد كثيرة، وله مؤلَّفات كثيرة بلغت نحو (١٥٠) مائة وخمسين جَمَعَت من السَّعَة والتَّحقيق ما لم يكن لغيرها، ومن أعظمها فتح الباري في شرح صحيح البخاري، توفِّي في مصر في ٢٨ ذي الحجة من عام ٨٥٢هـــ، انظر الضَّوء اللَّامع ٢٦٨/١.

(٢) فتح الباري (٩٥/١١).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزُّهد ص٢٠ رقم ٨٣ وأحمد في الزُّهد والبخاريّ في الأدب المفرد ٦٥/٢ رقم ٦٠٦ وإسناده صحيح، قال الدَّارقطنيُّ: وهو محفوظ من كلام ابن مسعود. (العلل المتناهية ٨٤٠/٢).

٣- المتابَعةُ للرَّسول ﷺ في دعائه: فإنَّ الدُّعاءَ عبادة توقيفيَّة؛ فَيَنبغـــي للدَّاعي أن يدعوَ ربَّه بالأدعية المشروعة الواردة في الكتاب والسُّنَّة، أو على الأقل ألَّا يصادم الأدعية المشروعة بالأدعية البديعة.

٤- إطابة المطعم: وهو من شروط إجابة الدُّعاء؛ قال تعالى: ﴿**إِنَّمَـــا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [التوبة: ٢٧]، وكما في الحديث الذي رواه مسلم: «**إنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقبل إلَّا طَيِّباً**»، ثمَّ ذَكَرَ الرَّجلَ يُطيل السَّفَرَ أشعث أغـــبر يمدُّ يديه إلى السَّماء: يا رب، يا رب. ومطعمُه حـــرام، ومشـــربُه حـــرام، وملبسه حرام، وغُذِّيَ بالحرام؛ فأنَّى يُستجاب لذلك». فقد ردّت دعوة هذا الرجل مع أنَّه قد توفَّرت فيه أسباب الإجابة من التَّبذُّل ورفـــع الأيـــدي، وطولُ السَّفَر هو مظنَّةُ انكسار النَّفس بطول الغربة عن الأوطـــان وتحمُّـــل المشاقّ.

٥- عدمُ الاعتداء في الدُّعاء: قال تعالى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُـــمْ تَضَـــرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾. [الأعراف: ٥٥]، وسيأتي تفصيل ذلك في الباب الأول إن شاء الله تعالى.

٦- ألَّا يشغل الدُّعاء عن أمر واجب أو فريضة حاضرة: كأن يشـــتغل بالدعاء عن صلاة حاضرة أو أن يترك القيام بحق الضيف أو أن يدع خدمة الوالدين.

وقد قيل: شرائطُ الدُّعاء أربعة:

* حفظ القلب عند الوحدة.

* حفظ اللِّسان مع الخلق.

* حفظ العين عن النَّظر إلى ما لا يحل.

* وحفظ البطن عن الحرام[١].

٧- حضور القلب عند الدُّعاء: فلابدَّ للدَّاعي أن يكون حاضرَ القلب متفهِّماً لما يقول مستشعراً عظمة مَن يدعوه؛ إذ لا يليق بالعبـــد الـــذَّليل أن يخاطبَ ربَّه ومولاه بكلام لا يعيه هذا الدَّاعي، وبجمل قد اعتاد تكراره دون فهم لفحواها، أو تجري على لسانه هكذا على سبيل العادة والاسترســـال؛ قال ﷺ: «**واعلموا أنَّ اللهَ لا يَستجيب دعاءً من قلب لاه**»[٢]، قال الإمام النَّوَوي[٣]: "وأعلم أنَّ مقصودَ الدُّعاء هو حضورُ القلب كما سبق بيانـــه، والدَّلائلُ عليه أكثرُ من أن تُحصَر، والعلم به أوضح من أن يذكر"[٤].

---

(١) الدعاء وأحكامه الفقهية، ص١٣٩. رسالة ماجستير.

(٢) الترمذي (٣٤٧٩)، الدَّعوات، والحاكم ٤٩٤، وقال: هذا حديث مستقيم الإسناد تفرَّد به صالح المرّيّ؛ وهو أحد زهَّاد البصرة، ولم يخرِّجاه، وقال الهيثميّ: إسنادُه حسن. (١٤٨/١٠).

(٣) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين أبو زكريا النووي الدمشقي ونوى من أرض حران من أعمال دمشق ولد سنة ٦٣١هـــ في نوى وتولى والده تربيته ونشأ على العلم وحضه عليه سمع عن أبي إبراهيم ابن إسحاق المغربي وعبد الرحمن بن أحمد بن قدامة المقدسي ومن تلاميذه: الخطيب صدر الدين الجعفري وشهاب الدين أحمد حبوان، وكتاب الدين الاربدي وحدث عنه ابن أبي الفتح والمزي وابن العطار، المنهل العذب الروي ٢/١.

(٤) الأذكار ص٣٩١.

آدابُ الدُّعاء:

كما أنَّ للدعاء شروطاً فكذلك له آداب يحسن توافرها كـــي يكـــون الدعاء على الوجه المطلوب، فيرجى قبوله.

قال الطرطوشي[(١)]: "اعلموا- أرشدكم الله- أنَّ للدعاء آداباً مشروعة وشروطاً مفروضة؛ فمن وفَّى وفِّي له، ومَن لزم تلك السِّيرة على شـــروط الأدب أو شَكَّ نيل ما سأل، ومَن أخلَّ بالآداب استحقَّ ثلاثة خلال: المقت والبعد والحرمان"[(٢)]:

١- الثَّناء على الله قبل الدُّعاء والصَّلاة على النبي ﷺ: فعن فضالة بن عبيد قال: بينما رسول الله ﷺ قاعد إذ دخل رجل فصلى فقال: اللـــهم اغفـــر لي، وارحمني. فقال رسول الله ﷺ: «**عجلت أيها المصلي، إذا صليت فقعـــدت فاحمد الله بما هو أهله، وصل علي ثم ادعه**». ثمَّ صلَّى رجلٌ آخر بعد ذلـــك، فحمد الله، وصلَّى على النبي ﷺ، فقال له الـــنبي ﷺ: «**أيهـــا المصـــلي ادع تجب**»[(٣)]. وقال ﷺ: «**كل دعاء محجوب، حتى يصلى على النبي**»[(٤)]. وهكذا دعاء ذي النون عليه السَّلام قال فيه النبي ﷺ: «**دعوة أخي ذي النـــون مـــا**

---

(١) هو أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف الطرطوشي المشهور بابن أبي نوقة ولد سنة ٤٥٠هـــ في مدينة طرطوشة وإليها ينسب. حدث عن أبي الوليد الباجي وأبي بكر الشاشي ومحمد التميمي الحنبلي وحدث عنه أبو علي الصفدي وابن العربي والمهدي بن تومرت كان عالما فاضلا زاهدا قويا في الحق من مصنفاته: سراج الملوك، الحوادث والبدع، الدعاء المأثور، توفي سنة ٥٢٠ ينظر في ترجمة الأعلام ١٣٣/٧.

(٢) الدعاء المأثور ص٤٤.

(٣) رواه الترمذي في باب (أيها المصلي، ادع تجب) (٥١٦/٥) برقم (٣٤٧٦) وقال أبو عيسى حديث حسن.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٢٠/١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢١٦/٢)، وقال الهيثمي (١٦٠/١٠) رجاله ثقات موقوفا على علي.

دعا بها مكروب إلا فرج الله كربته: لا إله إلا أنت، سبحانك إني كنـــت من الظالمين». وفي الترمذي: «**دعوة أخي ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)؛ فإنَّه لم يَدْعُ بها مسلمٌ قطٌّ إلَّا استجاب له**»[١].

وهكذا عامَّة الأدعية النَّبوية على قائلها أفضل الصلاة والسلام؛ فالدُّعاء الذي تقدَّمه الذِّكر والثناء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدُّعاء المجرَّد؛ فـــإن انضاف إلى ذلك إخبارُ العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه كان أبلغَ في الإجابة وأفضل[٢].

٢- الإقرارُ بالذَّنب والاعترافُ بالخطيئة: وهذا واضـــحٌ بـــيِّنٌ في ســـيِّد الاستغفار؛ قال شيخ الإسلام[٣]: "العارف يسير إلى الله بين مشـــاهدة المنَّـــة ومطالعة عيب النَّفس والعمل". وهذا معنى قوله ﷺ في الحـــديث الصـــحيح: «**سيِّدُ الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي، فاغفر لي، إنه لا يغفـــر الـــذنوب إلا**

---

(١) الترمذي رقم ٣٥٠٥، النسائي باب ذكر دعوة ذي النون رقم ١٠٤٩١ (١٦٨/٦) وصححه الألباني في السلسلة برقم ١٧٤٤، ٣٢٥/٤.

(٢) ينظر الوابل الصيب ص١٢٠-١٢٢.

(٣) هو أحمد تقي الدين أبو العباس بن الشيخ شهاب الدين عبد الحليم بن الشيخ أبي بركات، ولد في العاشر من ربيع الأول سنة ٦٦٠ ستين وستمائة للهجرة، تميز بقوة الحفظ والجد والاجتهاد من صغره وكان قويا في الحجة صادعا بالحق وله المقامات المشهورة في ذلك. من تلاميذه الإمام ابن القيم، وابن كثير، والإمام الذهبي وغيرهم، توفي في سجن القلعة بدمشق سنة سبعمائة وثمان وعشرين. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ١٤٦/١.

أنت»[١]". فجمع في قوله ﷺ: «**أبوء بنعمتك علـــيَّ، وأبـــوء بـــذنبي**». مشاهدة المنَّة ومطالعة عيب النفس والعمل.اهـــ

فمشاهدةُ المنَّة توجب له المحبة والحمد والشكر لولي النعم والإحسان، ومطالعة عيب النفس والعمل توجب له الذل والانكسار والافتقار والتوبة في كل وقت، وأن لا يرى نفسه إلا مفلسا، وأقرب باب دخل منه العبد على الله تعالى هو الإفلاس فلا يرى لنفسه حالا ولا مقاما ولا سببا يتعلق به ولا وسيلة منه يمن بها؛ بل يدخل على الله تعالى من باب الافتقـــار الصـــرف، والإفلاس المحض، دخول من كسر الفقر والمسكنة قلبه حتى وصلت تلـــك الكسرة إلى سويدائه فانصدع، وشملته الكسرة من كل جهاتـــه، وشـــهد ضرورته إلى ربه عز وجل، وكمال فاقته وفقره إليه[٢]؛ فإنَّ كلَّ داع هـــذا حاله لَحَرِيٌّ أن يستجاب له.

٣- تقديم العمل الصالح قبل الدعاء: قال تعالى: ﴿**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ**﴾ [الشرح: ٧-٨].

أي: إذا فرغتَ من صلاتك فاجهد نفسَك بالدُّعاء وسله حاجتَك"[٣].

وقال عبد الله بن عمر: "إذا أردت أن تدعو فقدِّم صدقة أو صلاة أو خير ثم ادع بما شئت". وهذا من الآداب؛ أن يقدِّم بين يدي نجـــواه صدقة[١].

(١) البخاري باب فضل الاستغفار برقم ٥٩٧٤ ٥/٢٣٢٣.

(٢) ينظر الوابل الصيب لابن القيم ص١٤-١٥.

(٣) جامع البيان للطبري (٦٢٨/١٢).

(١) النووي في الأذكار ص١٢.

٤- الإلحاح والتّكرار وعدم الضَّجر والملل: ويحصل الإلحاح بتكـــرار الدعاء مرتين وثلاثا وأكثر للحديث؛ حيث ورد ما يدلُّ على تكريـــره ﷺ للدُّعاء ثلاث مرات؛ فقد رَوَى ابنُ مسعود- رضي الله عنه- أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا[١].

وَوَقَعَ في حديث عائشة- رضي الله عنها- في قصَّة سحره ﷺ: «فدعا ثم دعا ثم دعا»[٢].

٥- الدعاء في الرخاء والإكثار منه في وقت اليسر والسَّعة: إنَّ من شـــأن العبد الصَّالح أن يُلازِمَ الدُّعاءَ في حالتي الرَّخاء والشِّدَّة، وأما غير الصالح فإنَّه لا يلتجئ إلى الله تعالى إلَّا في وقت الشِّدَّة ثم ينساه؛ وهذا شأن أكثر النَّاس إلَّا من عصمه الله؛ فقد ذكر الله تعالى هذه الطَّبيعة البشريَّة في عدَّة آيات من كتابـــه العزيز؛ قال تعالى: ﴿**وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًـــا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ**﴾ [يونس: ١٢].

وقال عزَّ من قائل: ﴿**وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِـــلَّ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾ [الزمر: ٨].

وقال جل جلاله: ﴿**وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِـــهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ**﴾ [فصلت: ٥١].

---

(١) أبو داود، باب في الاستغفار ٤٧٧/١، رقم ١٥٢٤، والنسائي باب الاقتصار على ثلاث مرات ٦/ ١١٩، وقال شعيب الأرناؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) صحيح البخاري باب السحر رقم ٥٥٤٣٠/ ٢١٧٤، صحيح مسلم، باب السحر رقم ٢١٨٩ ١٧١٩/٤.

فقد بَيَّنَ الله في هذه الآيات وأمثالها طبيعةَ ابن آدم في الالتجـــاء إلى الله في الشَّدائد ونسيانه في الرَّخاء، كما بيَّن في آيات أخر مثالاً واقعيًّا من تلك الطَّبيعة البشريَّة فذكر حالة الذين تضطرب بهم السُّفُن وتتلاطم بهم الأمواج، وأنَّهم يخلصون في هذه الحالة؛ قال تعالى: **﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْـــرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَـــانَ الْإِنْسَـــانُ كَفُورًا﴾** [الإسراء: ٦٧]، وقال تعالى: **﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَـــدُ بِآَيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾** [لقمان: ٣٢].

والذي ينبغي أن يكون عليه المسلم أن يُلازمَ الدُّعاءَ في الرَّخاء والشِّدَّة؛ وذلك أسرعُ في إجابة دعائه، كما ورد في حديث ابن عبَّـــاس المشـــهور: «تعرَّف إلى الله في الرَّخاء يعرفك في الشِّدَّة»[1].

والمرادُ بالمعرفة المطلوبة من العبد في الحديث هي "المعرفة الخاصَّة الـــتي تقتضي ميل القلب إلى الله بالكلِّيَّة والانقطاع إليه والأنس بـــه والطّمأنينـــة بذكره والحياء منه والهيبة له"[2]، ومن المعرفة الخاصَّة التي تقتضي محبَّته لعبده وتقريبه إليه وإجابته لدعائه وإنجاءه من الشَّدائد؛ وهي المشار إليها بقوله ﷺ فيما يحكي عن ربِّه: «**ولا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصـــره الـــذي يبصـــر بـــه ويـــده**

(١) أخرجه الإمام أحمد باب مسند عبد الله بن العباس برقم ٢٨٠٤ (٣٠٧/١)، والترمذي: ٦٦٧/٤ برقم ٢٥١٦ وقال حديث حسن صحيح.

(٢) جامع العلوم والحكم (١٨٩/١).

التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه». وفي رواية: «**ولئن دعاني لأجيبنَّه**»[١].

وفي الجملة فمَن عامل الله بالتَّقوى والطَّاعة في حال رخائه عاملـــه اللهُ باللُّطف والإعانة في حال شدَّته.

ومن الأحاديث الدَّالَّة على سرعة إجابة دعاء مَن يـــلازم الـــدُّعاء في الرَّخاء ما رواه أبو هريرة- رضي الله عنه- مرفوعاً: «**مَن سَرَّه أن يستجيب الله له عند الشَّدائد والكرب فليُكثر الدُّعاء في الرَّخاء**»[٢].

٦- استقبالُ القبلة: وذلك لأنَّ القبلةَ هي الجهة الفاضلة التي ينبغي أن يُتَّجَهَ إليها في العبادات، وهي أيضاً قبلةٌ للدُّعاء كما أنَّها قبلةٌ للصَّلوات، وقد وَرَدَ في ذلك عدَّة أحاديث؛ من ذلك حديث ابن مسعود- رضي الله عنه- في إلقاء قريش الأذى على ظهر رسول الله ﷺ وهو يصلِّي؛ وفيه: «**استقبل النبي ﷺ الكعبة فدعا على نفر من قريش**»[٣].

وحديث عبد الله بن زيد- رضي الله عنه- في الاستسقاء؛ قـــال: «إن النبي ﷺ خرج إلى المصلَّى يصلِّي، وإنَّه لما دعا أو أراد أن يدعو استقبل القبلة وحوَّل رداءه»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري، باب التواضع برقم ٦١٣٧ (٥/٢٣٨٤).

(٢) رواه الترمذي: باب أن دعوة المسلم مستجابة برقم ٣٣٨٢) والحاكم كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح برقم ١٩٩٧ (١/٧٢٩).

(٣) البخاري باب دعاء النبي ﷺ برقم ٣٧٤٣ (٤/١٤٥٧)، مسلم باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين برقم ١٧٩٤ (٣/١٤١٨).

(٤) البخاري باب استقبال القبلة في الاستسقاء برقم ٩٨٢ (١/٣٤٨)، مسلم كتاب صلاة الاستسقاء برقم ٨٩٤ (٢/٦١١).

٧- الطهارة: وهذا من الآداب التي يَنبغي للدَّاعي أن يتَّصــف بهـــا؛ فاللائق بمن يريد خطاب الله ومناجاته أن يكون على أحسن الأحوال؛ ومن ذلك الطَّهارة الظَّاهرة بالوضوء والطَّهارة الباطنة بالتَّوبة والاستغفار؛ حـــتى يكون مؤهَّلاً لخطاب الله تعالى ومناجاته.

وقد ورد ما يدلُّ على استحباب الوضوء للدُّعاء في حديث أبي موسى الأشعريّ في قصّة استشهاد أبي عامر وطلبه من النَّبيِّ ﷺ الاستغفارَ؛ فلمَّـــا وصل إلى النَّبيِّ ﷺ وفاته وطلبه منه الاستغفار دعا بماء فتوضَّأ ثم دعا له[١].

٨- السّواك: ووجه ذلك أنَّ الدُّعاء عبادة باللِّسان؛ فتنظيف الفم عند ذلك أدب حسن، ولهذا جاءت السُّنَّةُ المتواترة بمشروعيَّة السِّواك للصَّـــلاة، والعلَّةُ في ذلك تنظيفُ المحلِّ الذي يكون الذِّكرُ به في الصَّلاة[٢].

٩- رفع اليدين: قال أبو موسى الأشعريّ- رضي الله عنه: (دعا النبي ﷺ ثم رفع يديه، ورأيت بياضَ إبطيه)[٣].

وقال ابنُ عمر- رضي الله عنه: (رفع النَّبيُّ ﷺ يديه وقال: «**اللهمَّ إنِّي أبرأ إليك ممَّا صَنَعَ خالد**»[٤].

وعن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه أنَّ رســـول الله ﷺ قـــال: «**إنَّ ربَّكم- تبارك وتعالى- حييّ كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردَّها صفراً خائبتين**»[٥].

---

(١) البخاري باب الدعاء عند الوضوء برقم ٦٠٢٠ (٢٣٤٥/٥).

(٢) انظر تحفة الذاكرين ص٤٤.

(٣) البخاري باب غزوة أوطاس ١٥٧١/٤، مسلم باب فضائل أبي موسى برقم ٢٤٩٨ (١٩٤٣/٤).

(٤) رواه البخاري، باب رفع الأيدي في الدعاء برقم ٤٠٦٨ (٢٣٣٥/٥).

(٥) رواه أبو داود (١٤٨٨)، الصلاة، باب الدعاء، والترمذي (٣٥٥٦)، باب الدَّعوات، والحاكم: كتاب الدعاء برقم ١٨٣٠، وقال: صحيح على شرط الشَّيخين، وقال الذَّهبيُّ في التَّلخيص: صحيح.

١٠- الطُّموح وعُلُوُّ الهمَّة: فمن الآداب التي يحسن بالدَّاعي أن يتحلَّى بها أن يكون طموحاً، ذا نفس كبيرة وهمَّة عالية راغباً فيما عنـــد الله مـــن عظيم الثَّواب[1]؛ لقوله ﷺ: «**ليعزم المسألة وليعظم الرغبـــة فـــإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه**»[2].

(١) الدعاء للحمد ٤٣.

(٢) أخرجه مسلم، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت برقم ٢٦٧٩ (٢٠٦٣/٤).

المبحث الثالث

إجابةُ الدُّعاء

أجاب الله دعاءه إجابةً: المصدر الإجابة والاسم الإجابة؛ كالطَّاعـــة، واسم الفاعل: المجيب؛ قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُـــمْ﴾. وقال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِـــنْكُمْ مِـــنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾. [آل عمران: ١٩٥][(١)].

أنواع الإجابة:

قد ذكرنا أنَّ الدُّعاءَ يَنقسم إلى نوعين: دعاء عبادة، ودعـــاء مســـألة، وكذا الاستجابة تتنوَّع إلى نوعين: فلكلِّ نوع من الدُّعاء نوعٌ من الاستجابة يناسبه؛ فاستجابةُ دعاء العبادة بإعطاء الثَّواب والأجر، واســـتجابة دعـــاء المسألة بإعطاء المسؤول.

قال ابن القيم: (الاستجابة أيضاً نوعان: استجابةُ دعاء الطَّالب بإعطائه سؤالَه واستجابة دعاء المثنيّ بالثَّواب، وبكلِّ واحد من النَّوعين فُسِّرَ قولُه تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، والصَّحيح أنَّه يعمُّ النَّوعين[(٢)].

والاعتقادُ بعدم خلف الله لوعده هو عقيدةُ المؤمن الصَّادق، وإن الله إذا وعد فإنَّه لا يخلف الميعاد؛ فهو أكرمُ الأكرمين وأجودُ الأجودين.

لكن يثورُ هنا سؤالٌ كبيرٌ وهو: لماذا لا يَستجيب اللهُ لكلِّ أحد دعاه؟

فـــالجوابُ مـــا ذهـــب إليـــه جمهـــورُ أهـــل العلـــم: أنَّ الـــدُّعاءَ إذا اســـتجمع شـــروطَه وآدابَـــه لا يُـــرَدّ؛ ولكـــن الإجابـــة تتنـــوَّع؛ فإمَّا أن يُعطَى السَّائلُ عينَ ما سأل، وإمَّا أن يعوِّضَـــه بمـــا هـــو أولى لـــه

---

(١) الدعاء للعروسي (٢٢١/١).

(٢) زاد المعاد ٢٣٥/١.

عاجلاً أو آجلاً؛ بأن يرفع عنه من السُّوء مثلَها، أو يدَّخرَ له في الآخرة خيراً ممَّا سأل؛ لحديث أبي سعيد الخدريّ: «**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث، إمـــا أن يعجـــل لـــه دعوته وإما أن يؤخرها له في الآخرة، وإما أن يكف عنـــه مـــن الشـــر مثلها**». قالوا: إذاً نُكْثر. قال: «**الله أكثر**»[1].

المطلبُ الأوَّلُ: أسباب إجابة الدعاء

١- الإخلاص لله- عزَّ وجلَّ- حالَ الدُّعاء: فهو السَّـــببُ الأعظـــمُ لإجابة الدُّعاء؛ فكلَّما اشتدَّ الإخلاصُ وقوي كانت الإجابةُ أولى وأحرى.

قال ابنُ عقيل[2]- رحمه الله: (يقال: لا يُستجاب الدُّعاء بســـرعة إلَّـــا لمخلص أو مظلوم)[3].

٢- قوَّةُ الرَّجاء، وشدَّةُ التَّحرِّي في انتظار الفرج: فكلَّما قوي الرَّجـــاء واشتدَّت الحاجة، وتطلَّعت النُّفوس للإجابة، وبلغ بها انتظار الفرج ذُرْوتَـــه كلَّما جاء الفرجُ.

---

(١) أخرجه التِّرمذيُّ باب انتظار الفرج وغير ذلك برقم ٣٥٧٣ (٥/٥٦٦)، وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه ابنُ أبي شيبة (٦/٢٢) برقم (٢٩١٧٠)، وأحمد (٣/١٨) برقم (١١١٤٩) والحاكم: كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح (١/٦٧٠) برقم (١٨١٦) وقال: صحيح الإسناد.

(٢) ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل بن عبد الله الحنبلي نزيل القاهرة ولد سنة ٧٠٠ وقرأت بخطب الشيخ بدر الدين الزركشي ولد سنة ٦٩٤ لازم ابن حيان حتى كان من أجل تلاميذه وحتى صار يشهد له بالمهارة في العربية، وسمع عن أبي المهدي أحمد بن محمد، ومن حسن بن عمر الكردي وابن الصاعد، ولازم القونويّ والقزوينيّ، مات سنة (٧٦٩هــ). الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (١/٢٧٦).

(٣) الدعاء للحمد ص٨٥.

قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابـــة**»[١]، وقال عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**أنا عند ظنِّ عبدي بي**»[٢]؛ فاليقين بإجابة الله لدعائه وحسن الظَّنِّ به من أسباب الإجابة.

قال الشَّاعرُ:

وإنِّي لأرجو الله حـــتى كـــأنَّني ... أرى بجميل الظَّنِّ ما الله صانع[٣]

٣- التَّوبة وردُّ المظالم: كما قال- تعالى: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِـــأَمْوَالٍ وَبَـــنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**﴾ [نوح: ١٠- ١٢]؛ أي ارجعوا إليه وارجعوا عمَّا أنتم فيه وتوبوا إليه من قريب؛ فإنَّه مَن تاب إليـــه تـــاب عليه، ولو كانت ذنوبه مهما كانت في الكفر والشِّرك[٤].

٤- اغتنام الفرص: وذلك بتحرِّي أوقات الإجابة، والمبادرة لاغتنـــام الأحوال والأوضاع والأماكن التي هي مظانُّ إجابة الدُّعاء.

٥- ٦- ٧: بر الوالدين والبعد عن الفواحش وردُّ الأمانة: والدَّليل في ذلك قصَّة أصحاب الغار؛ فعن عبد الله بن عمر- رضـــي الله عنـــهما- أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**بينما ثلاثة نفر ممَّن كان قبلكم إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضُهم لبعض: إنَّه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلَّا الصِّدق؛ فليدعُ كلُّ رجل منكم بما يعلم أنَّه قد صَدَقَ فيه.**

---

(١) سبق تخريجه ص١٩.

(٢) البخاري، باب قول الله تعالى: (ويحذركم الله نفسه) برقم ٦٩٧٠ (٦/٢٦٩٤)، مسلم باب في الحض على التوبة برقم (٢٦٧٥ (٤/٢٠٩٩).

(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة ٩٣/١.

(٤) تفسير ابن كثير (٤/٤٢٥) ط. دار المعارف ١٣٨٨هـــ.

فقال واحد منهم: اللهمَّ إن كنتَ تعلم أنَّه كان لي أجير عَمِلَ لي على فَرَق[١] من أرزّ فذهب وتركه، وأنِّي عَمَدْتُ إلى ذلك الفــرق فزرعتــه، فصارٍ من أمره أنِّي اشتريتُ منه بقراً، وأنَّه أتاني يطلب أجرَه، فقلت لـــه: اعمد إلى تلك البقر فسُقها، فقال لي: إنَّما لي عندك فرق من أرز. فقلـــت له: اعمد إلى تلك البقر؛ فإنها من ذلك الفرق، فساقها؛ فإن كنت تعلم أنِّي فعلتُ ذلك من خشيتك ففرِّج عنَّا. فانساخت[٢] عنهم الصخرة.

فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كـــبيران، وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي، فأبطأت عنهما ليلة، فجئت وقد رقدا، وأهلي وعيالي يتضاغون[٣] من الجوع، وكنت لا أسقيهم حـــتى يشـــرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما، وكرهت أن أدعهما فَيَسْتَكِنَّا[٤] لشـــربتهما، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر؛ فإن كنت تعلم أنِّي قد فعلت ذلك مـــن خشيتك ففرِّج عنا. فانساخت عنهم الصَّخرة حتى نظروا إلى السماء.

فقال الآخر: اللهم إن كنتَ تعلم أنَّه كان لي ابنة عمّ مـــن أحـــبّ الناس إليّ، وإنّي راودها عن نفسها فأبت إلّا أن آتيهـــا بمائـــة دينـــار، فطلبتها حتى قدرت، فأتيتها بها، فدفعتها إليها، فأمكنتني مـــن نفســـها، فلما قعدت بين رجليها فقالـــت: اتـــق الله، ولا تفـــض[٥] الخـــاتم إلا

(١) فرق: بفتح الفاء، والراء بعدها قاف، وقد تسكن الراء، وهو مكيال يسع ثلاثة آصع. (تفسير غريب ما في الصَّحيحين، ص٤٩/١)، لمحمد بن أبي نصير الحميدي، تحقيق د. زبيدة محمد سعيد، دار مكتبة السنة، مصر ١٤١٥هـــ.

(٢) انساخت: أي غاصت في الأرض (النهاية في غرير الأثر) (١٠٢٨/٢).

(٣) يتضاغون: يصرخون ويبكون (٦٩/١)، تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي.

(٤) فيستكنا لشربتهما: أي بضعفا؛ لأنه عشاؤهما، ويستكنا من الاستكانة، وقوله لشربتهما: أي لعدم شربتهما، فيصيرا ضعيفين مسكينين.

(٥) لا تفض الخاتم: لا تفض: لا تكسر، والخاتم: كناية عن عذريتها، وكأنها كانت بكرا وكَنَّتْ من الإفضاء بالكسر، وعن الفرج بالخاتم.

بحقِّه، فقمت وتركتُ المائة دينار؛ فإن كنت تعلم أنِّي فعلت ذلـــك مـــن خشيتك ففرِّج عنَّا. ففرَّجَ اللهُ عنهم فخرجوا»[١].

٨- الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر: فهذا من أعظم أسباب إجابـــة الدُّعاء؛ لأنَّه من أعظم الأعمال الصَّالحة، ولأنَّ تَرْكَه موجبٌ لـــردِّ الـــدُّعاء وعدم الإجابة؛ فعن حذيفة بن اليمان- رضي الله عنه- عن النَّبيِّ ﷺ قـــال: **«والذي نفسي بيده لَتَأْمُرُنَّ بالمعروف وَلَتَنْهَوُنَّ عن المنكر، أو ليوشكنَّ اللهُ أن يبعثَ عليكم عقاباً منه، فتدعونه فلا يُسْتَجاب لكم»**[٢].

وجاء في الحديث عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: **«لتأمرنَّ بالمعروف ولَتَنْهَوُنَّ عن المنكر، أو لَيُسَلِّطَنَّ الله عليكم شـــرارَكم فيدعو خيارُكم، فلا يُستجابُ لهم»**[٣].

٩- العمل الصالح: فهو سبب لرفع الدُّعاء وتَقَبُّله؛ فالدُّعاءُ من الكلـــم الطَّيِّب، والكلمُ الطَّيِّبُ يَصعد إلى الله، ويحتاج إلى عمل صالح يرفعه؛ قـــال تعالى: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾. [فاطر: ١٠].

قال وهب بن منبه[٤]- رحمه الله: (مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير

---

(١) رواه البخاري (٣٤٦٥) أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، ومسلم (٢٧٤٣) الذكر والدعاء باب قصة أصحاب الغار.

(٢) رواه الترمذي —كتاب الفتن- باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقم (٢١٦٩) وقال هذا حديث حسن. وأخرجه أحمد برقم (٢٣٣٤٩) والبغوي في شرح السنة وقال إسناده حسن (٢٧٦/٧).

(٣) رواه البزار في مسنده (١٣٥/١) وفيه حبان بن علي وهو متروك وقد وثقه ابن معين في رواية وضعفه في غيرها، المجمع (٢٦٦/٧).

(٤) وهب بن منبه بن كامل بن سحار من أبناء فارس كنيته أبو عبد الله، كان ينـــزل ذمار على مرحلتين من صنعاء، لقي الصحابة وشافههم، وكان صاحب عبادة وصلاة، وكان شديد العناية بكتب الأولين وأخبار الأمم وقصصهم؛ بحيث أنّه كان يشبه بكعب الأحبار في زمانه، مات في المحرَّم سنة ١١٣، وقيل ١١٤هـــ، العبر في خبر من غبر (٢٦/١).

وتر). وعنه قال: العمل الصالح يبلغ الدعاء. ثم تلا هذه الآية[(١)].

قال ابنُ القيِّم- رحمه الله: (والأدعيةُ والتَّعَوُّذات بمنـــزلة السِّلاح، والسِّلاحُ بضاربه؛ لا بحدِّه فقط؛ فمتى كان السِّلاحُ سلاحاً تامًّا لا آفةَ به والساعد ساعداً قويًّا، والمانع مفقوداً، حصلت النِّكايةُ في العدوِّ، ومتى تخلَّف واحدٌ من هذه الثَّلاثة تخلَّف التَّأثير؛ فإن كان في نفسه غير صالح أو الدَّاعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدُّعاء، أو كان ثمَّ مانع من الإجابة، لم يَحْصُل الأثرُ)[(٢)].

المطلب الثَّاني: أوقات وأماكن وأوضاع يُستجاب فيها الدُّعاء[(٣)]:

١- الدُّعاء في جوف اللَّيل ووقت السَّحَر: قال- تعالى- في وصف عباده المؤمنين: ﴿**وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ [الذَّاريات: ١٨].

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**يَنـــزل ربُّنا – تبارك وتعالى- كلَّ ليلة إلى السَّماء الدُّنيا حين يبقى ثلثُ اللَّيل الآخر يقول: مَن يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**»[(٤)].

٢- دُبُر الصَّلوات المكتوبات: عن أبي أُمامة الباهليّ- رضي الله عنه- قال: قيل: يا رسول الله، أيُّ الدُّعاء أسمع؟ قال: «**جوفُ اللَّيل الآخر، ودُبُر الصَّلوات المكتوبات**»[(٥)].

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد (٣٢٢) ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٥٣/٤) ومصنف ابن أبي شيبة (٣٤/٦).
(٢) الجواب الكافي ص١٤.
(٣) ينظر الدعاء للحمد ص٥٣.
(٤) أخرجه البخاري ١١٤٥ التهجد باب الدعاء والصلاة آخر الليل (٤) زاد المعاد ٣٠٥/١، مسلم ٧٥٨ صلاة المسافرين باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل.
(٥) الترمذي ٣٤٩٩ الدعوات وقال حديث حسن، والنسائي في عمل اليوم والليلة ١٠٨ باب ما يستحب من الدعاء والصلوات المكتوبات.

قال ابنُ القَيِّم- رحمه الله: (دُبُرُ الصَّلاة يُحتَمَلُ قبل السَّـــلام وبعـــده، وكان شيخُنا- يعني ابن تيمية- يرجِّحُ أن يكون قبل السَّلام، فراجعتُه فيـــه فقال: دُبُرُ كلِّ شيء منه كدُبُر الحيوان)(١).

٣- بين الأذان والإقامة: عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدُّعاءُ لا يُرَدُّ بين الأذان والإقامة فادعوا**»(٢).

٤- عند النِّداء للصَّلوات المكتوبة: عن سهل بن سعد(٣) قـــال: قـــال رسول الله ﷺ: «**ثنتان لا تردَّان- أو قَلَّما تُرَدَّان- الدُّعاء عند النِّـــداء... الحديث**»(٤).

٥- عند نزول الغيث: فعن سهل بن سعد- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**اثنتان ما تردَّان: الدعاء عند النداء، وتحت المطر**»(٥).

---

(١) زاد المعاد ٣٠٥/١.

(٢) رواه أبو داوود (١) باب الدعاء بين الأذان والإقامة، وقال: حديث حسن، الترمذي (٢١٢)، الصلاة، باب الدعاء بين الأذان والإقامة، وأحمد ١٠٥/٣.

(٣) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن الخزرج بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي؛ ويُكنَّى أبا العباس، وقيل أبا يحيى، وشهد قضاءَ رسول الله ﷺ في المتلاعنين، وأنَّه فرَّق بينهما، وكان اسمُه حزناً فسمَّاه الرَّسولُ سهلاً، وكان له يومَ توفِّي النَّبيُّ ﷺ ١٥ سنة خمسة عشر، وعاش سهل وطال عمره وبلغ المائة، روى عنه أبو هريرة وسعيد بن المسيَّب والزّهريّ وغيرهم، توفِّي سهل سنة ٨٨ وهو ابن ٩٦، وقيل: توفِّي سنة ٩١ وقد بلغ ١٠٠ سنة، ويقال أنَّه آخر مَن بقي من أصحاب رسول الله ﷺ مشاهير علماء الأمصار (٢٥/١).

(٤) رواه أبو داوود ٢٥٤٠ الجهاد، باب الدُّعاء عند اللِّقاء، وأخرجه الحاكم برقم ٢٤٨٨، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرِّجاه.

(٥) أخرجه الحاكم ١١٤/٢، وأبو داود ٣٥٤٠، الجهاد، باب الدعاء عند اللقاء، وأخرجه الحاكم كتاب الجهاد (١٢٤/٢) وقال صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي.

٦- ساعة من الليل: قال- عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «**إنَّ في اللَّيل ساعة لا يوافقها رجلٌ مسلمٌ يسأل الله خيراً من أمر الدُّنيا والآخرة إلَّا أعطـــاه إيَّاه؛ وذلك كلّ ليلة**»[١].

٧- السّاعة التي في يوم الجمعة: عن أبي هريرة- رضي الله عنـــه- أنَّ رسولَ الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: «**فيه ساعةٌ لا يوافقها عبدٌ مســـلمٌ قائمٌ يصلِّي يسأل الله- تعالى- شيئاً إلَّا أعطاه إيَّاه**». وأشار بيده يقلِّلُها[٢]. وأرجَحُ الأقوال أنَّها بعدَ العصر.

٨- عند شرب ماء زمزم: عن جابر- رضي الله عنه- عن الـــنَّبيِّ ﷺ قال: «**ماءُ زمزم لما شُربَ له**»[٣].

٩- في السُّجود: قال رسول الله ﷺ: «**أقربُ ما يكون العبدُ من ربِّه وهو ساجد، فأكثروا الدُّعاء**»[٤].

١٠- الدُّعاءُ يوم عرفة: قال- عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «**خـــيرُ الـــدُّعاء دعاءُ يوم عرفة**»[٥].

١١- في حال دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب: عن أبي الدَّرداء- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل**»[١].

---

(١) رواه مسلم ٧٥٧ صلاة المسافرين باب في الليل ساعة مستجابة فيها الدعاء، وأحمد ٢١٣/٣.

(٢) رواه البخاري ٩٣٥ الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، ومسلم (٨٥٢) باب الساعة التي في يوم الجمعة.

(٣) أحمد ٣٥٧/٣، ابن ماجه ٣٠٦٢، المناسك، باب الشُّرب من زمزم، ورواه الحاكم وزاد: (**فإنْ شَربتَه تَسْتَشْفي به شفاك الله...**) وقال: صحيحُ الإسناد إن سَلم من الجارودي، ولم يخرِّجاه ١٤٦/١.

(٤) رواه مسلم ٤٨٢، باب ما يقال في الركوع والسجود، وأبو داود ٨٧٥ الصلاة باب الدعاء في الركوع والسجود.

(٥) رواه الترمذي ٣٥٨٥ الدعوات، باب دعاء يوم عرفة، وقال حديث حسن غريب.

(١) رواه مسلم ٢٧٣٢ الذكر والعبادة، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، وأبو داود ١٥٣٤ الصلاة باب الدعاء بظهر الغيب.

١٢- دعاء المضطر: فالله- تبارك وتعالى- يُجيب المضطرَّ إذا دعـــاه؛ قال تعالى: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّـــوءَ**﴾ [النمـــل: ٦٢].

١٣- دعاء المظلوم: كما في قوله ﷺ لمعاذ- رضي الله عنه- عندما بَعَثَه إلى اليمن: «**واتَّق دعوة المظلوم؛ فإنَّه ليس بينها وبين الله حجاب**»[١].

١٤- دعاء المسافر: لقوله ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات: دعـــوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده**»[٢].

١٥- دعاء الوالد لولده: قال ﷺ: «**ثلاث دعوات لا تُـــرَدّ. وذَكَـــرَ منها: دعوةَ الوالد لولده**»[٣].

---

(١) رواه البخاري ١٤٦٩ الزكاة باب أخذ الصدقة من الأغنياء، ومسلم ١٩ الإيمان، باب الدعاء، الشهادتين وشرائع الإسلام.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ٤٨١ باب دعوة الوالدين، وأبو داود ١٥٣٥ الصلاة، باب الدعاء بظهر الغيب، وأخرجه ابن حبان في صحيحه برقم ٢٧٥٤، وأحمد في مسنده برقم ٧٧٢١، والترمذي برقم ٣٤٨٨ وقال هذا حديث حسن.

(٣) رواه البيهقي ٣٤٥/٣، والطّبرانيّ في الدّعاء ٣٩٤/١ وحسَّنه الألبانيّ في صحيح الجامع ٢٠٣٢.

الباب الأول

حقيقة الاعتداء في الدُّعاء

وفيه فصلان:

الفصل الأول: تعريف الاعتداء في الدعاء.

الفصل الثاني: أنواع الاعتداء في الدعاء.

الفصل الأول

تعريف الاعتداء في الدُّعاء

وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: تعريف الاعتداء في الدُّعاء لغةً.

المبحث الثاني: تعريفُ الاعتداء في الدُّعاء في الاصطلاح.

المبحث الأول
تعريف الاعتداء في الدُّعاء في اللُّغة

قال الراغب: أصل العَدو التَّجاوُزُ.

وعن ابن سِيِّده: وعدوى: ظلمه ظلماً جاوَزَ فيه القدرَ.

وقيل: العدوان أسوأ الاعتداء في قوة أو فعل أو حال. ومنه قولُه تعالى: ﴿**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَـــارًا**﴾ [النســـاء: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿**بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ**﴾. أي معتـــدون. (لتعـــدى واعتـــدى وأعدى)، ومن الأخير: أعديتَ في منطقك: أي جُرْتَ. كما في الصِّحاح.

قال الرَّاغبُ: الاعتداءُ مجاوَزَةُ الحقّ؛ قد يكون على ســـبيل الابتـــداء؛ وهو النهي عنه، ومنه قولُه تعالى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ [الأعراف: ٥٥][(١)]. وعدا: جاوزه وتركه.

عدا فلان عدواً وعدوًّا وعدواناً: أي ظَلَمَ ظلماً جاوز فيـــه القـــدرَ. ويقال: عديته فتعدَّى: أي: تجاوز. وقولُه: فلا تعتدوها: أي لا تجاوزوها إلى غيرها. ومنه قوله: هم العادون. أي: المجاوزون ما حُدَّ لهم وأمروا به. وأصلُ هذا كلمة: مجاوَزَة الحدّ والقدر والحق؛ يقال: تعـــدَّيتَ الحـــقَّ واعتديتـــه وعدوته: أي جاوزتَه، وفي الحديث: «**سيكون قوم يعتدون في الدعاء**». هو الخروج فيه عن الوضع الشَّرعيِّ والسُّنَّة المأثورة، وقوله: إنَّه لا يحبُّ المعتدين. المعتدون: المجاوزون ما أمروا به[(٢)].

والتَّعَدِّي: مجاوَزةُ الشَّيء إلى غيره. يقال: عداه تعدية فتعدَّى: أي تجاوز[(٣)].

---

(١) تاج العروس ٣٩، ص٧١٦، دار الهداية.
(٢) لسان العرب، دار صادر- بيروت، (١٥/٣١).
(٣) مختار الصحاح ١٧٦/١، مكتبة لبنان، ناشرون بيروت، سنة ١٤١٥هـ.

العداء- بالفتح والمدّ: الظُّلمُ وتجاوُزُ الحدّ، ومنه حديث: «**سيكون قوم يعتدون في الدعاء**»، وهو الخروجُ فيه عـــن الوضـــع الشَّـــرعيِّ والسُّـــنَّة المأثورة[1].

نخلص مما سبق أنَّ تعريفَ الاعتداء في الدُّعاء لغةً هو مجاوَزةُ الحدّ فيه.

(١) النهاية في غريب الحديث ١٩٣/٣، المكتبة العلمية، بيروت، سنة ١٣٩٩هـــ.

المبحث الثَّاني

تعريفُ الاعتداء في الدُّعاء في الاصطلاح

* قال ابنُ القيِّم: الاعتداءُ في الدُّعاء هو كلُّ سؤال ينـــاقض حكمـــةَ الله، ويتضمَّن مناقَضَة شرعه وأمره، أو يتضمَّن خلاف ما أخبر به؛ فهو اعتداءٌ لا يحبُّه الله ولا يحبُّ سائلَه، وفُسِّرَ الاعتداءُ برفع الصَّوت أيضاً في الدُّعاء؛ قال ابنُ جرير: من الاعتداء رفعُ الصَّوت في الدُّعاء، والنِّداء في الدُّعاء والصِّياح[١].

* قال ابنُ الجوزيّ في زاد المسير في علم التّفســـير: (إنَّ الاعتـــداءَ في الدُّعاء فيه ثلاثة أقوال:

١- أن يدعو على المؤمنين بالشَّرِّ؛ كالخزي واللَّعنة.

٢- أن يسأل ما لا يستحقُّه من منازل الأنبياء.

٣- إنَّه الجهر في الدُّعاء.

* وعرَّفه الكلبيُّ وابن جريح بأنَّه رفعُ الصَّوت بالدُّعاء والصِّياح[٢].

* وقيل هو اختراع دعوة لا أصل لها في الشَّرع.

* وقيل الاعتداء هو أن يسأل الله ما لم تجر سنَّته بإعطائه أو إيجاده أو تغييره.

* والاعتداء: هو تجاوُزُ الحدِّ الذي حدَّه الله لعبده في دعائه ومسألته ربَّه[٣].

---

(١) بدائع الفوائد ج٣، ص٥٢٤. نشر مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة ١٤١٦هـــ، ط١، تحقيق هشام عطا.

(٢) زاد المسير ٣/٢١٥.

(٣) انظر جامع البيان، ٥/٥١٥، ج٨، ص٢٠٧.

* الاعتداءُ هو تجاوُزُ الحدِّ الذي حدَّه الله لعباده إلى غيره، وكــلُّ مــا تَجاوَزَ حدَّ شيء إلى غيره فقد تعدَّاه إلى ما جاوَزَه إليه[1].

نَخلُصُ ممَّا سَبَقَ إلى أنَّ تعريفَ الاعتداء في الدُّعاء اصــطلاحاً هــو: تَجَاوُزُ الحدّ الشَّرعيّ في الدُّعاء معنى أو لفظاً أو أداءً وهيئةً.

(١) تفسير الطبري ١٤٢/٢ مؤسسة الرسالة للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر.

الفصل الثاني

أنواع الاعتداء في الدُّعاء

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الاعتداء في المعاني.

المبحث الثاني: الاعتداء في الألفاظ.

المبحث الثالث: الاعتداء في الهيئة والأداء.

المبحث الرابع: الاعتداء في الدعاء المكاني.

المبحث الخامس: الاعتداء في الدعاء الزماني.

قبل الدخول في هذا الموضوع يَحسن أن أشيرَ إلى أنَّ الاعتداءَ في الدُّعاء تتفاوت مراتبُه؛ فهو ليس على مرتبة واحدة؛ فمنه ما يَـــدْخُلُ في الشِّـــرك الأكبر، ومنه ما هو محرَّم، ومنه ما هو مكروه.

والاعتداءُ في الدُّعاء قد يكون في الألفاظ أو المعاني أو الهيئة والأداء أو الزمان أو المكان على ما سيأتي بيانُه إن شاء الله.

ويَحسن بي أن أقفَ عند نقطة مهمَّة؛ وهي أنَّ بعضَ الناس لا يَقبلـــون معنى الاعتداء في الدُّعاء بحجَّة أنَّ اللهَ على كلِّ شيء قدير، وأنَّه مهما دعـــا الإنسان فإنَّ اللهَ قادرٌ على أن يُجيبَ دعوتَه.

والجواب أنَّ اللهَ قد وَضَعَ لنا سنناً وقوانين كونيَّة وشرعيَّة لا يجوز لنـــا أن نتعدَّاها؛ فاللهُ قادرٌ على أن يأتي بالولد من غير وطء؛ (مثل عيسى عليـــه السَّلام)؛ لكنها سنَّةُ الله في الاستيلاد؛ أنَّه لابدَّ من وطء، وكذلك اللهُ قادرٌ على أن يَرزق الإنسانَ وهو في قعر بيته لم يكتســـب؛ لكـــن ســـنَّة الله في الاسترزاق هي الكسب؛ (لذلك فلا يطلب أحد من ذوي الألباب وقـــوع المسبَّب من غير سبب؛ لما فيه من سوء الأدب)[1].

---

(١) الأزهية في أحكام الأدعية، ص٣٥.

المبحث الأول
الاعتداءُ في المعاني

وضابطُه: أن تتضمَّن هذه الأدعية معاني محرَّمةً أو مكروهةً:

١- الدُّعاء بلفظ اللَّهمَّ أُمَّني بكذا أو صلِّ عليّ. ونحو ذلك؛ وهذه الألفاظُ وإن كان في ظاهرها لا بأس بها لكنَّها تحمل معـــنى ســـيِّئًا لا يسوَّغُ الدُّعاء به؛ قال ابنُ القَيِّم: (ولا يُسَوَّغُ ولا يَحسن في الدُّعاء أن يقول العبد: اللهمَّ أُمَّني بكذا. بل هذه مستكره في اللفظ والمعنى؛ فإنَّه لا يقال: اقصدني بكذا إلَّا لمن كان يعرض له الغلط والنِّســـيان فيقـــول: اقصدني. وأمَّا مَن لا يفعل إلَّا بإرادته ولا يضلُّ ولا ينسى فـــلا يقـــال: اقصدني بكذا[١].

٢- أن يكون المسؤول ممتنعاً عقلاً وعادة وله صور؛ كإحياء المـــوتى ورؤية الله في الدُّنيا أو يسأل منازل الأنبيـــاء في الآخـــرة أو معجـــزاهم في الدُّنيا[٢].

وكذلك من صوره:

الدُّعاء بجمال يوسف- عليه السَّلام- وبملك ســـليمان؛ وذلـــك لأنَّ يوسف أعطي شطر الحسن كما قال عليه الصَّلاة والسَّلام[٣].

(١) جلاء الإفهام ١/١٤٥، دار العروبة، الكويت، ١٤٠٧هـــ تحقيق الأرناؤوط.
(٢) الأزهية في أحكام الأدعية ص٧٥.
(٣) صحيح مسلم باب الإسراء ١/١٤٦.

وأمَّا سليمان فلأنَّه ﴿**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**﴾[١]. قال البغوي[٢] في تفسيره: قيـــل ســـأل ذلك ليكون آية لنبوَّته ودلالة على رسالته ومعجزة.

وكذلك الدُّعاء بتغيير لون البشرة أو الطُّول أو القصر، وأن تسأل المرأة التي بلغت سن اليأس ولداً، وكذلك التي استُئصل رحمُها، (وهنا قيد: هو أنَّه يجوز أن يسأل العبد ربَّه في مقام الاضطرار والشِّدَّة سؤالاً مطلقاً أن يكشف عنه ضرورة وقعت به فينقض الله له عادة؛ كما إذا حدث له في بادية عطش فدعا الله أن يكشف ما أصابه من الضُّرِّ مطلقاً كان ذلك جائزاً وإن كان في إجابته إيَّاه نقضُ العادة)[٣].

وكذلك صلاة الاستسقاء في غير وقتها (موسم نزول الأمطار)؛ فيصلِّي ويدعو دعاء الاستسقاء في وقت الصَّيف مع أنَّ عادةَ هذا البلد أن لا يَنـــزل المطر إلَّا في الشِّتاء.

٣- أن يكون على السَّائل حرجٌ مما سأل؛ كسؤال الخمر وغيره مـــن المحرَّمات؛ لما تضمَّنَه سؤالُه من إتاحة الحـــرام، ولقولـــه ﷺ: «**يســـتجاب لأحدكم ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم**»[٤].

٤- أن يكون على السائل حرجٌ مما سأل؛ كسؤال المال والجاه والولد والعافية وطول العمر؛ للتَّفاخر والتَّكاثر والاستعانة بها على قضاء ما حرَّم الله من الشَّهوات.

---

(١) تفسير البغوي ٤/٦٤.

(٢) البغوي: هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي، ولد سنة ٤٣٣هـــ وكان عالماً بالتفسير ديِّناً ورعاً على معتقد السَّلَف، توفي سنة ٥١٦هـــ. ينظر طبقات الشافعية، ١/٤٧.

(٣) الأزهية في أحكام الأدعية، للزركشي، ص٥٨.

(٤) رواه مسلم، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي برقم ٢٥ (٤/٢٠٩٥).

٥- إنَّ حاجتَه إذا عظمت يسألها الله- تعالى- سؤال مستعظم لهـــا في ذات الله؛ بل يسأله الصَّغيرة والكبيرة سؤالاً واحداً؛ للحديث الـــذي رواه مسلم وابنُ حبَّان عن أبي هريرة: «**إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإنـــه لا يتعاظم على الله شيء**»[1].

٦- أن يدعو السَّائل من باب الاسترسال في الدُّعاء والعادة فقط دون العزم والنِّيَّة؛ كأن يدعو أن يخلِّصَه الله من معصية وهو مصرٌّ عليها ويواقعها.

٧- طلب نفي ما دلَّ الشَّرع على ثبوته: كالدُّعاء للكفـــرة بـــالمغفرة ونفي تخليدهم في النار، أو الدُّعاء على المسلم الموحِّد بالخلود في النَّار.

٨- طلبُ ثبوت أمر دلَّ الشَّرع على نفيه؛ كقولهم: (اللهم اجعلني أوَّلَ من تنشقُّ عنه الأرض يوم القيامة). أو يسأل الله العصمة من الخطأ والذُّنوب مطلقاً لحديث «**كلُّ ابن آدم خطَّاء**»[2].

٩- أن يتعدَّى في الدُّعاء على مَن ظلمه؛ لاسيَّما المسلم، وله صور:

* أن يدعو عليه بملابَسة معصية من المعاصي أو الكفر أو الختم بالكفر أو الرِّدَّة؛ كأن يقول مثلا: اللهم اهتك عرضه. أو: اللهم أَمتْه على غير ملَّة محمد ﷺ.

* بل المندوب إليه هو الصَّفحُ والعفوُ، وإن دعا عليه فليدع عليه بقضيَّة مثل قضية أو دونها؛ حتى لا يكون ظالماً في الزِّيادة؛ كأن يقول: اللهمَّ افعل به ما فعل بي. أو نحوه. قال الله تعالى: ﴿**لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِـــنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا**﴾.

(١) سبق تخريجه ص١٩.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١٩٨/٣، والترمذي ٦٥٩/٤، وقال ابن حجر في البلوغ: إسناده قوي، ص٣٠٢، وأخرجه الحاكم ٢٧٢/٤، وقال: صحيح الإسناد. و لم يخرجاه.

قال ابنُ عبَّاس: لا يحبُّ الله أن يدعو أحد على أحد إلَّــا أن يكـــون مظلوماً؛ فإنَّه قد أرخص له أن يدعو على مَن ظلمه وذلك قوله: «إلا مـــن ظلم.. وإن صبر فهو خير له». اهـــ[١].

وفي السُّنَّة بيان للصِّيغة التي يدعو بها على مَن ظلمه؛ فعن جابر- رضي الله عنه- قال: كان رسولُ الله ﷺ يقول: «**اللهمَّ أصلح لي سمعي وبصري واجعلهما الوارثين مني وانصرني على مَن ظلمني وأرني منه ثأري**»[٢]. أمَّا الدُّعاء بالضَّلالة والغواية فكما ذكرنا لا يجوز؛ لقوله تعالى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾.

قال بعضُ السَّلَف في معنى المعتدين: (هم الذين يَدْعون على المـــؤمنين فيما لا يحلُّ فيقولون: اللهمَّ اخزهم، اللهمَّ العنهم).اهـــ[٣]

وقال سعيد بن جبير: (لا تدعو على المؤمنين بالشَّرِّ: اللهمَّ اخزه والعنه. ونحو ذلك؛ فإنَّ ذلك عدوان).اهـــ[٤].

وقال الحسنُ البصريُّ: (قد أرخص له أن يدعو على مَن ظلمه من غير أن يتعدَّى عليه)[٥].

يقول الإمامُ القرافيُّ: الدُّعاء على الظَّالم له أحوال:

---

(١) تفسير ابن كثير ٥٧٢/١.
(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ١٢٦/١، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار ٨٧/٣) وصححه الألباني في الأدب المفرد برقم ٢٥٢ (٢٤٥/١).
(٣) الدر المنثور ٤٧٥/٣.
(٤) تفسير ابن كثير ٥٧٢/١.
(٥) تفسير البغوي ٢٣٧/٣.

* إمَّا بعزله لزوال ظلمه فقط؛ وهذا حسن.

* وثانيهما: بذهاب أولاده وهلاك أهله ونحوهم ممَّن تعلَّق به و لم يحصل منه جناية عليه، وهذا منهيٌّ عنه لأذيَّته مَن لم يمنّ عليه.

* وثالثهما: الدُّعاء بالوقوع في معصية؛ كابتلائه بالشُّرب أو الغيبـــة أو القذف؛ فينهى عنه أيضاً؛ لأنَّ إرادةَ المعصية للغير معصية.

* ورابعهما: الدُّعاء عليه بحصول مؤلمات أعظم ممَّا يستحقُّه في عقوبته؛ فهذا لا يتَّجه أيضاً؛ لقوله تعالى: ﴿**وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَـــزْمِ الْأُمُورِ**﴾. ففعلُه جائز وتركُه أحسن[1].

قد يشتبه على بعض الناس دليلان في ظاهرهما الدلالة على جواز الدُّعاء على الظالم بالإثم والمعصية:

أحدُهما: من القرآن الكريم؛ وذلك في حكاية الله- عزَّ وجـــلَّ- عـــن موسى- عليه السَّلام- دعاءه على فرعون وقومه، وفيه: ﴿**وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَـــنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّـــى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ**﴾ [يونس: ٨٨].

فالجواب عن هذا بأن يقال: إنَّ دعاءَ موسى جاء بعد علمه بوحي من الله تعالى أنَّ قومَ فرعون لا يؤمنون ولو جاءتهم كلُّ آية ومعجزة؛ وليس فيه الدُّعاءُ مطلَقاً على كلِّ كافر أو ظالم بطمس القلب واليأس مـــن الإيمـــان والتَّوبة.

(١) الفواكه الدواني ١/ ٤٧٠.

يقول ابنُ كثير: ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾. قال ابنُ عبَّاس: أي اطبع عليها، ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾. وهذه الدَّعوةُ كانت من موسى- عليه السَّلام- غضباً لله ولدينه على فرعون وملئه الذين تبيَّن له أنَّه لا خيرَ فيهم، ولا يجيء منهم شيء؛ كما دعا نوح- عليه السَّلام- فقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ انتهى[1].

ويقول القُرطبيُّ: وقد استشكل بعضُ النَّاس هذه الآية فقال: كيف دعا عليهم، وحكمُ الرُّسُل استدعاء إيمان قومهم؟[2].

فالجواب: أنَّه لا يجوز أن يدعو نبيٌّ على قومه إلَّا بإذن من الله، وإعلام أنَّه ليس فيهم مَن يؤمن ولا يخرج من أصلابهم مَن يؤمن دليلُه قولُه لنوح- عليه السلام: ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾؛ وعند ذلك قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾. انتهى.

ويقولُ الشَّيخُ أحمد النّفراويّ: اختُلف في جواز الدُّعاء على المسلم العاصي بسوء الخاتمة[3].

قال ابنُ ناجي: أفتى بعضُ شيوخنا بالجواز محتجًّا بدعاء موسى على فرعون بقوله تعالى حكايةً عنه: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [يونس: ٨٨].

والصَّوابُ عندي أنَّه لا يجوز، وليس في الآية ما يدلُّ على الجواز؛ لأنَّه فرَّق بين الكافر المأيوس من إيمانه كفرعون، وبين المؤمن العاصي المقطوع له بالجنَّة؛ إمَّا ابتداءً أو بعد عذاب. انتهى.

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٨/٣٧٥.

(٣) الفواكه الدواني ١/٤٧٠.

الثاني: حديث جابر بن سمرة- رضي الله عنه- في قصَّة شكاية أهـــل الكوفة سعد بن أبي وقَّاص إلى عمر، وقيام ذلك الرَّجل في المسجد واتِّهامه لسعد بتهم عدَّة قال:

(قال سعد: أما والله لأدعونَّ بثلاث: اللهمَّ إن كان عبدُك هذا كاذبـــاً قام رياءً وسمعةً فأطل عمره، وأطل فقره، وعرِّضْه بالفتن.

وكان بعدُ إذا سُئل يقول: شيخٌ كبيرٌ مفتونٌ أصابتني دعوةُ سعد.

قال عبد الملك: فأنا رأيتُه بعد قد سَقَطَ حاجباه على عينيه من الكبَـــر، وإنَّه ليتعرَّض للجواري في الطُّرُق يغمزهنَّ)[١].

فَظَنَّ بعضُ النَّاس أنَّ سعداً دعا عليه بالمعصية والإثم؛ ولكنَّ الصَّواب أنَّه دعا عليه بتعرُّضه للفتن والبلايا والمحن في الدِّين والدُّنيا؛ كما قال: (وعَرِّضْه للفتن). والفتنةُ لا تعني المعصية؛ ولكنَّها تعني الشِّدَّة التي قد توقع في المعصية إن لم يَصبر عليها؛ وهذا ما حَصَلَ.

يقول الحافظ ابن حجر: (وفيه جوازُ الدُّعاء على الظالم المعـــيَّن بمـــا يَستلزم النَّقصَ في دينه، وليس هو مَن طلب وقوع المعصية؛ ولكن من حيث إنَّه يؤدِّي إلى نكاية الظَّالم وعقوبته). انتهى[٢].

ثالثا: خيرٌ من ذلك كلِّه: العفوُ وتركُ أمر الظَّالم له- سبحانه وتعالى- يوم القيامة؛ وذلك أنَّ مَن عفا عن حقِّه في الدُّنيا أخذه وافـــراً في الآخـــرة وأراح قلبَه من شوائب الحقد والغيظ.

---

(١) رواه البخاري ٧٥٥.
(٢) فتح الباري ٢/٢٤١.

قال ﷺ: «**يا عقبة بن عامر: صل من قطعك، وأعط من حرمــك، واعف عمن ظلمك**»[١].

١٠- تحجُّرُ الدُّعاء: ومن ذلك قولُ الأعرابيّ: (اللهمَّ ارحمني ومحمَّــدًا ولا ترحم معنا أحداً). فلمَّا سَلَّمَ النَّبيُّ ﷺ قال للأعرابيِّ: «**لقــد حجَّــرتَ واسعاً**». يريد رحمة الله[٢].

١١- تعليقُ الدُّعاء بالمشيئة؛ فعن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**لا يَقُلْ أحدُكم: اللهمَّ اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شــئت. ليعــزم المسألة؛ فإنَّ اللهَ لا مكرهَ له**»[٣]. ولمسلم: «**وليعظم الرَّغبة، فــإنَّ اللهَ لا يتعاظمه شيء أعطاه**»[٤].

فقولُ القائل: (اللهمَّ اغفر لي إن شئت). كأنَّه يقول: لســتُ محتاجــاً إليك؛ إن شئتَ فاغفر لي، وإن لم تشأ فلستَ بمحتاج. وهذا فعــلُ أهــل التَّكبير وأهل الإعراض عن الله؛ ولهذا حُرِّمَ هذا اللَّفظ.

وقولُه: «ليعزم المسألة». هذا أحدُ أسباب المنع في الحديث؛ وهو أنَّ تعليقَــه بالمشيئة يدلُّ على الفتور وضعف الهمَّة وقلَّة التعلُّق بالله تعالى؛ ولذا قــال: ليعــزم المسألة. أي: اسأل بعزم وقوَّة.

قوله: «فإن اللهَ لا مكرهَ له». هذا السَّبب الثَّاني؛ لأنَّ تعليــقَ الــدُّعاء بالمشيئة يوهم أنَّ اللهَ له مكره له، ويوهم النَّقصَ لله؛ فإنَّ اللهَ لا مكرهَ له[١].

---

(١) رواه أحمد (١٥٨/٤) وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٨٩١.
(٢) رواه البخاري باب رحمة الناس والبهائم برقم ٥٦٦٤ (٢٢٣٨/٥).
(٣) رواه البخاريّ، باب ليعزم المسألة فإنَّه لا مكره له، برقم ٥٩٨٠ (٢٣٣٤/٥)، مسلم، باب ليعزم المسألة ولا يقل: إن شئت. برقم ٢٦٧٩ (٢٠٦٣/٤).
(٤) سبق تخريجه ص٢٦.
(١) التمهيد شرح كتاب التوحيد ص٥١٥.

١٢- الدُّعاء على الأهل والمال والولد والنَّفس؛ لأنه ضررٌ محضٌ وليس فيه مصلحة، وقد نَهَى عنه الشَّارع الحكيم؛ قال ﷺ: «**لا تـــدعوا علـــى أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعةً يُسأل فيها عطاءٌ فيستجيب لكم**»(١).

١٣- تَمَنِّي الموت: عن أنس بن مالك- رضي الله عنه، قال النَّبيُّ ﷺ: «**لا يَتَمَنَّيَنَّ أحدُكم الموتَ من ضُرٍّ أصابه؛ فإن كان لابدَّ فاعلاً فليقل: اللَّهمَّ أحيني ما كانت الحياةُ خيراً لي، وتَوَفَّني إذا كانت الوفاةُ خيراً لي**»(٢).

وعن أبي عبيد سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن أزهر أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**لا يتمنَّى أحدُكم الموتَ؛ إمَّا محسناً؛ فلعلَّه يزداد، وإمَّا مســيئاً؛ فلعلَّه يستعتب**»(٣).

قال النَّوويُّ: في الحديث التَّصريح بكراهة تَمَنِّي الموت لضُرٍّ نَزَل به من فاقة أو محنة بعدوٍّ ونحوه من مشاقِّ الدُّنيا؛ فأمَّا إذا خاف ضرًّا أو فتنةً في دينه فلا كراهةَ لمفهوم هذا الحديث؛ وقد فَعَلَه خلائق من السَّلَف.اهـ(٤).

وأصرحُ منه في ذلك حديثُ معاذ الذي أخرجه أبـــو داود وصـــحَّحه الحاكم في القول في دُبُر كلِّ صلاة، وفيه: «**وإذا أردتَ بقوم فتنةً فتـــوفَّني إليك غيرَ مفتون**»(٥).

---

(١) مسلم، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر برقم ٣٠٠٩ (٢٠٣٤/٤).
(٢) البخاري باب نهي تمني المريض الموت، برقم ٥٣٤٧ (٢١٤٦/٥)، مسلم، باب كراهة الموت برقم ٢٦٨٠ (٢٠٦٤/٤).
(٣) البخاري، باب ما يكره من التمني برقم ٦٨٠٨ (٢٦٤٤/٦).
(٤) فتح الباري (٢٧١/١٣).
(٥) رواه الترمذي، باب سورة ص برقم ٣٢٣٣ (٣٦٦/٥) وقال الألباني في تعليقه على الحديث صحيح.

قال ابنُ حَجَر في تعليقه على حديث أبي عبيد: (وقد خَطَرَ لي في معنى الحديث أنَّ فيه إشارةً إلى تغبيط المحسن بإحسانه وتحذير المسيء من إساءته؛ فكأنَّه يقول: مَن كان محسناً فليترك تَمَنِّي الموت، وليستمر علـــى إحســـانه والازدياد منه، ومَن كان مسيئاً فليترك تمنِّي الموت، وليقلع عن الإساءة؛ لئلَّا يموت على إساءته؛ فيكون على خطر(١).

١٤- الدُّعاء بتعجيل العقوبة:

فعن أنس رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ عاد رجلاً من المسلمين قـــد خفـــت فصار مثل الفرخ فقال له النَّبيُّ ﷺ: «**هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إيـــاه؟**» قال: نعم؛ كنتُ أقول: اللهمَّ ما كنتَ معاقبني به في الآخرة فعجِّله لي في الدُّنيا.

فقال رسول الله ﷺ: «**سبحان الله؛ لا تطيقه، أو لا تستطيعه؛ أفـــلا قلتَ: اللهمَّ آتنا في الدُّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النَّـــار**». فدعا الله له فشفاه(٢).

عَلَّقَ على هذا الحديث الإمام النَّوويّ في شرحه على صحيح مسلم فقـــال: قولُه: «قد خَفَت» أي: ضعف. وفي الحديث النَّهي عن الدُّعاء بتعجيل العقوبة، وفيه كراهية تمنِّي البلاء؛ لئلَّا يتضجَّر منه ويسخطه، وربَّما شكا.اهــ(٣).

ولماذا يتعجَّل المؤمنُ العقوبةَ وهو يقدم على مولى كريم قد يَصفح ويعفو أصلاً بدون أن يعاقبَه؛ ففيه نوع سوء ظنٍّ بالله؛ لذلك أرشد الـــنَّبيُّ ﷺ إلى الدُّعاء الجامع المانع؛ وهو قولُه: ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْـــآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ [البقرة: ٢٠١].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) مسلم، باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا برقم ٢٦٨٨ (٢٠٦٨/٤).
(٣) شرح النووي على مسلم ١٨٣/١٧.

المبحث الثَّاني
الاعتداء في ألفاظ الدُّعاء

وضابطُه: أن يكون التَّعَدِّي في تراكيب الكلمـــات وفي غرابتـــها، أو التَّفصيل، أو التَّشقيق في العبارات والزِّيادة في الكلمات على نحو لم يكـــن معروفاً عند السَّلَف:

١ – أن يَشتمل الدُّعاء على الشِّرك؛ قال تعالى: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾. ومن صوره أن يصرفَ الدُّعاء لغير الله، أو أن يدعو مع الله غيرَه؛ كأن يقول: يـــا رسول الله، اكشف كربتي. أو: يا عليُّ. أو: يا جيلاني.. فلا شَكَّ أنَّه كفرٌ صريحٌ ناقلٌ من المِلَّة؛ قال تعالى: ﴿**إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَـــوْ سَـــمِعُوا مَـــا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**﴾[١].

٢ – تصغير أسماء الله تعالى؛ كأن يقول: (يا رُبَيْبي، يا حُنَيِّن، يا رحيِّم)[٢].

٣ – دعاء صفات الله: لأنَّ الصِّفةَ غيرُ الذَّات في مقام النِّداء؛ ولهـــذا إنَّما ينادى الله – جَلَّ وعلا – المتَّصف بالصِّفات.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأمَّا دعاء صفاته وكلماته فكفرٌ باتِّفاق المسلمين؛ فهل يقول مسلم: يا كلام الله اغفر لي وارحمني وأغثني، أو أعني. أو يا علم الله أو يا قدرة الله، أو يا عزَّة الله، أو يا عظمة الله. ونحو ذلك؟ ! أو سمع مسلماً أو كافراً أنَّه دعا بذلك من صفات الله، أو يطلب من الصِّفة جلبَ منفعة أو دَفْعَ مَضَرَّة، أو إعانة، أو نصر، أو غير ذلك[١].

(١) فاطر، الآية ١٤.
(٢) شأن الدعاء، الدعاء للحمد ص٨١.
(١) الرَّدُّ على البكريِّ لابن تيمية، ١/١٨١، نشر مكتبة الغرباء الأثريَّة، المدينة، تحقيق محمد عليّ عجال، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـــ.

٤- دعاءُ الله بأسماء لم تَردْ في الكتاب ولا في السُّنَّة؛ فمن صُوَره قولُ بعضهم: يا سبحان، يا برهان، يا سلطان؛ قال الخطَّابيُّ: (وممَّا يسمع علـــى ألسنة العامَّة وكثير من القصّاص قولهم: يا سبحان، يا برهان، يا غفران، يا سلطان). وكذلك قولهم: يا رب القرآن. قال الخطَّاب: (أوَّلُ من أنكر ذلك ابنُ عبَّاس؛ فإنَّه سمع رجلاً يقول عند الكعبة: يا ربَّ القرآن. فقال لـــه: إنَّ القرآن لا رب له؛ إنَّ كلَّ مربوب مخلوق)(١).

٥- أن يدعو بدعاء لا يعرف معنى لألفاظه؛ كما ذكره محمَّـــد بـــن الحسن عن شيخه أبي حنيفة(٢) قال: نَكْرَهُ أن يدعوَ الرَّجلُ فيقول: (اللـــهمَّ أسألك بعقد العزّ من عرشك)(٣)؛ لأنَّه ليس يَنكشف معنى هذا الدُّعاء لكلِّ أحد، ولأنَّه لا يُتصوَّر أن يستشعر الإنسانُ دعاءً لا يَفهمه؛ لذا يَنبغي للدَّاعي أن يتخيَّر من الأدعية ما يفهم معناه.

وعلى إمام المسجد والخطيب أن يتخيَّر الألفـــاظَ السَّـــهلةَ الواضـــحةَ المعاني؛ لأنَّ كثيراً من عوامِّ النَّاس لا يَفهم معنى الأدعية الواردة الصَّـــحيحة؛ فكيف بغيرها؟ !

ولذا كان من المستحسن من الدَّاعية وطالب العلم وإمام المسجد والخطيب شرح الأدعية المأثورة وتبيين معناها للنَّاس؛ لكي يستشعروها أثناءَ دعائهم.

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة ١١١/٥.

(٢) النعمان بن ثابت الكوفي مولى بني تميم ولد سنة ٨٠هـــ، رأى أنساً وروى عن عطاء بن أبي رباح، وتَفَقَّه على حمَّاد بن أبي سليمان، وكان من أذكياء العالم، جمع الفقه والعبادةَ والوَرَعَ والسَّخاءَ، وكان لا يَقبل جوائزَ الدَّولة. قال الشَّافعيُّ: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة. توفِّي سنة ١٥٠هـــ. انظر: العبر في خبر مَن غَبر، ص٣٩.

(٣) روه الطَّبرانيُّ في المعجم الكبير باب قيلة بن مخرمة العنبرية ١٢/٢٥، ورواه ابن الجوزي في الموضوعات ١٤٢/٢، وقال: هذا حديث موضوع بلا شكّ. وأقرَّه الحافظ الزَّيلعيّ في نصب الرَّاية (٣٣٨/٤).

٦- التَّفصيل عند الدُّعاء بأحوال البرزخ في يوم القيامة أو بأحوال الموت وسكراته؛ ومن صوره: (اللهمَّ ارحمنا إذا بردت القدمان وشخصت العينان وييس منَّا اللِّسان).

وكقول بعضهم في دعائه: (اللهمَّ ارحمنا إذا يئس منَّا الطَّبيبُ وبَكَـــى علينا الحبيبُ...) إلخ.

٧- التَّفصيل عند الدُّعاء بالجنَّة؛ فمن صُوَره: (اللهمَّ إنَّا نسألك الجنَّـــةَ في سدر مخضود وطلح منضود وظلٍّ ممدود... إلخ. مع أنَّه كان يكفيـــه أن يَلتـــزم بجوامع الكلم ويَدَع ما سوى ذلك؛ فعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: كان رسول الله ﷺ يستحبُّ الجوامعَ من الكلم في الدُّعاء ويَدَع ما سوى ذلك.[١]

وقد خرَّج أبو داود عن أبي نعامة عن ابن سعد بن أبي وقَّاص أنَّه قال: سمع أبي وأنا أقول: (اللهمَّ إنِّي أسألك الجنَّةَ ونعيمَها وبهجتَها وكذا وكـــذا، وأعوذ بك من النَّار وسلاسلها وأغلالها وكذا وكذا. فقال: يا بـــنيَّ إنِّـــي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**سيكون قومٌ يعتدون في الدُّعاء؛ فإيَّـــاك أن تكون منهم؛ إن أعطيت الجنَّة أعطيتَها وما فيها، وإن أعذتَ مـــن النَّـــار أعذتَ منها وما فيها من الشَّرِّ**»[٢].

٨- التَّفصيلُ والاختراعُ في الدُّعاء على الكفَّار؛ ومن ذلك: اللهمَّ جمِّد الدِّماءَ في عروقهم، اللهمَّ سَكِّن ما تحرَّك في أجسادهم، وحَرِّك ما سكن منها، اللهمَّ اجعل الموتَ أغلى أمانيهم، اللهمَّ رمِّل نساءهم ويَتِّم أطفالَهم... إلخ.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسند عائشة رضي الله عنها برقم ٢٥١٩٣ (١٤٨/٦)، وأبو داود باب الدعاء برقم ١٤٨٢ (٤٦٧/١) وقال الألباني في تعليقه صحيح.

(٢) أبو داود باب الدعاء برقم ١٤٨٠ (٤٦٦/١) وقال الألباني في التعليق صحيح.

ولقد كان من دعاء الخليفة الرَّاشد عمر بن الخطَّاب- رضي الله عنه- على الكفرة قوله: (اللَّهمَّ عذِّب الكفرة الذين يصدُّون عن سبيلك ويكذِّبون رسولَك ويقاتلون أولياءك ولا يؤمنون بوعدك وخالف بين كلمتهم وألق في قلوبهم الرُّعبَ وألق عليهم رجزَك وعذابَك إله الحقّ)[(١)].

٩- أن يخترعَ الدَّاعي ألفاظاً عامَّةً من عنده يدعوه بها في سـجوده ويتحرَّى بها مواطنَ الإجابة.

ومن صوره: (اللهمَّ افتح الباب وارفع الحجاب). ويفرَّقُ بين هذا وبين من كانت له حاجة خاصَّة يلحُّ على الله بها.

١٠- السَّجعُ المتكلَّف في الدُّعاء؛ خصوصاً في القنوت والبحث عن غرائب الأدعية والكلمات.

والسَّجع هو: ما استوى واستقام وأشبه بعضُه بعضاً.

وقيل: السَّجعُ: الكلامُ المقفَّى، أو: هو تواطؤُ الفاصلتين من الشَّرِّ على حرف واحد[(٢)].

ومن صُوره: (اللهمَّ إنَّا نسألك الأمنَ في البلد والصِّحَّة في الجسد والصَّلاح في الولد)، وكذلك قوله: (اللهمَّ إنَّا نسألك رزقاً دارًّا وعيشاً قارًّا وعملاً سارًّا).

وقد ثَبتَ في البخاريِّ عن عكرمة عن ابن عبَّاس- رضي الله عنه- قال له: (فانظر السَّجعَ في الدُّعاء فاجتنبه؛ فإنِّي عهدتُ رسولَ الله ﷺ وأصحابَه لا يفعلون إلَّا ذلك الاجتناب)[(١)].

(١) مسند أحمد باب حديث عبد الله الزّرقيّ برقم ١٥٥٣١ (٤٢٤/٣)، النَّسائيّ باب الاستنصار عند اللقاء برقم ١٠٤٤٥ (١٥٦/٦)، والحاكم كتاب الدُّعاء والتَّكبير والتَّسبيح والتَّهليل برقم ١٨٦٨ (٦٨٦/١)، وقال: حديث صحيح على شرط الشَّيخين، و لم يخرِّجاه. وقال الذَّهبيُّ في التَّلخيص على شرط البخاريّ ومسلم.

(٢) انظر لسان العرب ١٥٠/٨، التعريفات للجرجاني، ص١٥٦.

(١) البخاري باب ما يكره من السجع في الدعاء ٢٣٣٤/٥.

قال القرطبيُّ- رحمه الله- عند كلامه على قوله تعالى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ [الأعراف: ٥٥]: وهو أن يدعوَ بما ليس في الكتاب والسُّنَّة فيتخيَّر ألفاظاً مفقَّرةً وكلمات مسجوعةً قد وجدها في كراريس لا أصلَ لها ولا معوَّل عليها فيجعلها شعارَه ويترك ما دعا به رسول الله ﷺ؛ وكلٌّ هذا يمنع من استجابة الدُّعاء[١].

وإنَّه لمن الحزن أن يتعدَّى في الدُّعاء بمثل هذه الأدعية المسجوعة المخترَعة؛ خصوصاً في الأوقات والأزمان الفاضلة في ليالي رمضان؛ فيفوِّت الدَّاعي على نفسه وعلى الناس إذا كان إماماً الإجابةَ في مثل هذه الفرص العظيمة، وقد يُشكل ما ورد في بعض الأدعية عن النَّبيِّ ﷺ من السَّجع؛ لذا قال ابنُ حجر في إيضاح هذا المشكل أنَّ ذلك كان يَصدر من غير قصد إليه؛ ولأجل هذا يجيء في غاية الانسجام؛ كقوله ﷺ في الجهاد: «**اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، هازم الأحزاب...**)[٢]. وكقوله ﷺ: «**صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده**»[٣]. وكقوله: «**أعوذ بك من عين لا تدمع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع**». وكلُّها صحيحةٌ؛ قال الغزاليُّ: (المكروهُ من السَّجع هو التَّكَلُّفُ؛ لأنَّه لا يلائم الضَّراعةَ والذِّلَّةَ؛ وإلَّا ففي الأدعية المأثورة كلمات متوازية لكنَّها غيرُ متكلِّفة. ا.هـ[٤].

(١) تفسير القرطبي ٢١٨/٧.
(٢) صحيح مسلم، باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو ١٣٦٢/٣.
(٣) سنن أبي داود، باب في دية الخطأ شبه العمد برقم ٤٥٤٧ (٥٩٣/٢)، سنن النسائي، ذكر الاختلاف على خالد الحذاء برقم ٤٧٩٩ (٤٢/٨)، سنن ابن ماجه، باب دية شبه العمد مغلظة برقم ٢٦٢٨ (٨٧٨/٢)، وقال في المجمع: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن وهب بن أبي كريمة، وهو ثقة. (١٠٤/٦).
(٤) فتح الباري، كتاب الدعوات (١٦٧/١١).

١١- التزامُ أدعية لا تصحُّ عن النَّبيِّ ﷺ:

ومن صوره:

أ- (تَمَّ نورُك فهديت فلك الحمد، عظـــم حلمُـــك فعفـــوتَ فلـــك الحمد...) رواه أبو يعلى بسند ضعيف؛ لأنَّه منقطعُ الإسناد فيه فرات بـــن سلمان؛ لم يَلْقَ عليًّا- رضي الله عنه؛ فهو منقطعُ الإسناد.

ب- (يا مَن لا تراه العيون ولا تخالطه الظُّنون... إلى أن قـــال: يعلـــم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد ورق الأشجار). أخرجه الطبراني بسند فرد فيه من لا يعرف.

ج- (يا من أظهر الجميل وستر القبيح يا من لا يؤاخذ بالجريرة.. إلى قوله: نسألك يا الله أن لا تشوي خلقي بالنار). قال الذهبي في الميزان في ترجمة أحمد بن داود الصنعاني أحد رواة الحديث: أتى بخبر لا يحتمل ثم ذكره[1].

١٢- التزامُ أدعية الصَّالحين: وذلك أنَّ بعضَ الصَّالحين عَرَضَ له أمرٌ فدعا اللهَ بلفظ معيَّن فاستجاب الله دعاءَه؛ ومن ذلك:

أ) ما أورده ابنُ القيِّم في الجواب الكافي عن ابن أبي الـــدُّنيا في كتـــاب المجانين في الدُّعاء عن الحسن البصريّ عن أنس أنَّ رجلاً من أصحاب النَّبيِّ ﷺ يكنَّى أبا معلق وكان تاجراً، فعرض له لصٌّ وأراد قتلَه وأخذ ما معه من المال، فطلب أبو معلق من اللِّصِّ أن يذرَه يصلِّي، فلما كان في آخر سجدة دعا ربَّـــه فقال: (يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعَّال لما تريد أسألك بعزِّك الذي لا يـــرام وبملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شرَّ هـــذا اللِّصّ، يا مغيث أغثني). فاستجاب الله دعاءَه وصرف عنه اللِّصَّ.

---

(١) انظر: تصحيح الدعاء، ص٤٧٠.

قال الحسن في رواية عن أنس: مَن دعا بهذا الـــدُّعاء اســـتجيب لـــه مكروباً كان أو غير مكروب[(١)(٢)].

يقول ابن القيم في الجواب الكافي: وكثيرا ما نجد أدعية دعا بها قـــوم فاستجيب لهم فيكون قد اقترن بالدعاء ضرورة صاحبه وإقباله علـــى الله أو حسنه تقدمه منه جعل الله سبحانه إجابة دعوته شكرا لحسنته أو صـــادف الدعاء وقت إجابة ونحو ذلك فأجيبت دعوته فيظن الظآن أن السر في لفظ ذلك الدعاء فيأخذه مجردا عن تلك الأمور التي قارنته من ذلـــك الـــداعي، وهذا كما إذا استعمل رجل دواء نافعا في الوقت الذي ينبغي على الوجـــه الذي ينبغي فانتفع به فظن غيره أن استعمال هذا الدواء مجـــردا كـــافي في حصول المطلوب كان غالطا[(٣)].

---

(١) تخريج القصة: أوردها هبة الله اللالكائيّ في كرامات الأولياء (١/١٥٥)، والحافظ ابن حجر في الإصابة (٧/٣٧٩)، وسكت عن إسنادها ونسبها لابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة بإسناده عن أنس بن مالك، وكذلك ممَّا يضعف الحديث أنَّ الحسن البصريَّ عنعن الحديث عن أنس ولم يصرِّح بالسَّماع، ولم أقف على مَن صحَّح إسنادَ هذا الأثر، وكتب ابنُ أبي الدُّنيا من مظانّ المعضل وجميع رواياها تدور على الكلبي غير صاحب التفسير، وهو مجهول.

(٢) وكذلك ما ورد عن العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه حيث قال: (يا علي يا عظيم يا حليم يا كريم) فأجاز البحر ومن معه. انظر منهاج السنة (٨/١٥٥). وكذلك ما ورد عن إبراهيم بن أدهم؛ حيث هاج بهم البحرُ فقال: (يا حيّ حين لا حيّ، ويا حيّ قبل كلّ حيّ، ويا حيّ بعد كلّ حيّ). فسكنت الرّيح وهدأ البحر من ساعته. انظر سير أعلام النبلاء (٧/٣٩١).

(٣) الجواب الكافي (١/٧). وكذلك ما ورد عن العلاء بن الحضرمي من دعائه: يا عليّ يا حليم يا عظيم.

ب- دعاء الحسن في التَّهنئة بالمولود: (شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشدَّه ورزقت برّه)[1]. فالحديث لا يصـــحُّ عـــن الحســـن البصريِّ؛ إذاً فليس من السُّنَّة التزامُ هذا الدُّعاء.

١٣- اللَّحنُ في ألفاظ الدُّعاء وعدم الإعراب: وقد عَـــدَّ صـــاحبُ التَّبصرة من الآداب أن يكون الدُّعاء صحيحَ اللَّفظ؛ لأنَّ اللَّحـــنَ يتضـــمَّن مواجهة الحقِّ بالخطأ.

وأنشد بعضهم:

ينـــادي ربـــه بـــاللحن ليـــت كـــذاك إذا دعـــاه لا يجيـــب[2]

قال ابنُ الصَّلاح في فتاويه: (الدُّعاءُ الملحون ممَّن لا يستطيع غـــيره لا يقدح في الدُّعاء ويعذر فيه)[3] ا.هـــ.

أمَّا حديث: (إنَّ اللهَ لا يَقبل دعاءً ملحوناً) فإنَّه لا يُعرَف له أصل[4].

وقد سئل شيخُ الإسلام عن رجل دعا دعاءً ملحوناً فقال له الرجل: ما يقبل الله دعاء ملحوناً. فأجاب: مَن قال هذا القول فهو آثمٌ مخالفٌ للكتاب والسُّنَّة ولما كان عليه السَّلَفُ؛ وأمَّا مَن دعا اللهَ مخلصاً له الدِّين بدعاء جائز سمعه الله وأجاب دعاءه؛ سواءً كان معرباً أو ملحوناً، والكلام المذكور لا أصلَ له؛ بـــل يَنبغـــي للدَّاعي إذا لم تكن عادتُه الإعراب أن لا يتكلَّفَ الإعراب.

---

(١) مسند عليّ بن الجعد (٣٣٩٨/١٤٤٨)، الكامل (١٠١/٧)، ابن أبي الدنيا العيال (٢٠١/٣٦٥/١)، إسناده ضعيف من أجل الهيثم بن الجماز، قال عنه أحمد: منكر الحديث، وله إسناد آخر عن الحسن ولكنَّه ضعيف. أخرجه الحافظ هبة الله بن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧٦/٥٩، وإسنادُه ضعيف من أجل كلثوم بن جوشن. انظر موقع ملتقى أهل الحديث على الشبكة العنكبوتيَّة العالمية.

(٢) الأزهية، ص٦٧.

(٣) فتاوى ابن الصلاح (١٩٨/١)، طبعة دار المعرفة.

(٤) المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، ص٦٢.

قال بعضُ السَّلَف: إذا جاء الإعراب ذهب الخشوع. وهذه كما يكــره تكلُّف السَّجع في الدُّعاء؛ فإذا وقع بغير تكلُّف فلا بأس به؛ فإنَّ أصلَ الــدُّعاء من القلب، واللِّسان تابعٌ للقلب. ومَن جَعَل همَّته في الدُّعاء تقويمَ لسانه أضعف توجُّهَ قلبه؛ ولهذا يدعو المضطرُّ بقلبه دعاءً يفتح عليه لا يحضره قبل ذلك؛ وهذا أمر يجيده كلُّ مؤمن في قلبه، والدُّعاءُ يَجوز بالعربيَّة وبغــير العربيَّــة، والله- سبحانه- يَعلم قصدَ الدَّاعي ومرادَه، وإن لم يقوِّم لسانه فإنَّه- سبحانه- يعلــم ضجيجَ الأصوات باختلاف اللُّغات على تنوُّع الحاجات)[1].

١٤- الدُّعاءُ بالألفاظ الأعجميَّة غير معروفة المعنى: كأن يَختــرع كلمة[2] أو دعوة أعجمية.

والدَّليلُ قولُه تعالى: **﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْــرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْــمٌ إِنِّــي أَعِظُــكَ أَنْ تَكُــونَ مِــنَ الْجَاهِلِينَ﴾**[3].

وجهُ الدِّلالة: أنَّ معناها أن أسألك ما ليس لي بجواز سؤاله علم. فدلَّ ذلك على أنَّ العلمَ بالجواز شرطٌ في جواز السُّؤال؛ فما لا يعلم جوازُه لا يجوز سؤالُه، وأكَّدَ الله تعالى ذلك بقوله: **﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾**.

واللَّفظُ الأعجميُّ غيرُ معلوم الجواز؛ فيكون السُّؤالُ به غــيرَ جــائز؛ ولذلك منع مالك الرّقى به[4].

---

(١) الفتاوى (٢٢/٤٨٨-٤٨٩).

(٢) كلمة (لغسلمون) يكتبها بعض الناس بعد العصر آخر جمعة من رمضان من الحفظة وقد كرهها كثير من الفضلاء لعجمتها.

(٣) سورة هود، آية: ٤٦.

(٤) الفروق للقرافي.

١٥- عدم اختيار الألفاظ المناسبة أثناء الدعاء:

ومن صوره: أن يقول: اللهمَّ ارحمني يا شديد العقاب، أو اللهم عليك بالكفار يا غفار يا أرحم الراحمين. وإذا أراد غشيان النساء مثلا فلا يصرح؛ بل يقول: (اللهم متعني بأعضائي وجوارحي).

١٦- استبدال لفظه في الدعاء الوارد بغير الوارد:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال الـــنبي ﷺ: «**إذا أتيـــت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قـــل: اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليـــك وألجأت ظهري غليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فإن مـــت مـــن ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهم آخر ما تتكلم به**».

قال: فردَّدتُها على النَّبيِّ ﷺ فلمَّا بلغتُ: «**اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلـــت**» قلت: «ورسولك». قال: «**لا؛ وبنبيِّك الذي أرسلت**». متفق عليه[1].

فعلى الدَّاعي إذا دعا بالمأثور أن يلتزم به ولا يخلطه بغيره.

قال النووي:

اختار المازري وغيره أنَّ سببَ الإنكار أنَّ هذا ذكرٌ ودعاءٌ؛ فَيَنبغي فيه الاقتصارُ على اللَّفظ الوارد بحروفه، وقد يتعلَّق الجزاءُ بتلك الحروف، ولعلَّه أوحى إليه ﷺ بهذه الكلمات؛ فَيَنبغي أداؤها بحروفها. وهذا القول حسن[1].

---

(١) رواه البخاري باب فضل من بات على وضوء (٩٧/١)، ومسلم باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٢٠٨١/٤).

(١) صلاح الأمة (١٦٣/٢). وانظر شرح مسلم (٥٦٣/٥).

ويأتي في هذا السياق والمعنى دعاء الاستخارة؛ حيث ذكر جابر بن عبد الله- رضي الله عنه- أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يعلِّمهم دعاء الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن؛ لذا ذكر بعضُ أهل العلم في معنى تشبيهه بـــالقرآن أن يذكر ألفاظَ الدُّعاء والاستخارة كما يذكر ألفاظَ القرآن؛ سواءً بسواء؛ قال الحافظُ ابنُ حجر: (وقال ابن أبي جمرة: التَّشبيه في تحفظ حروفه وترتيـــب كلماته ومنع الزيادة والنقص)[١].

١٧- الدعاء بلفظ اللعن:

إنَّ لفظَ اللَّعن قد يُراد به نفس لفظ اللَّعن وقد يراد به عبارات السَّـــبِّ والشَّتم، كما أنَّ لفظَ اللَّعن قد يراد به معناه الأصليُّ الـــذي هـــو الطَّـــردُ والإبعاد عن رحمة الله تعالى، وقد يراد به مُطْلَقُ السَّبِّ والشَّـــتم والتَّـــنَقُّص والدُّعاء على الشَّخص[٢].

وهناك أنواع من اللَّعن تُخرج صاحبَها من الملَّة؛ ومن ذلك:

لعن الله- سبحانه وتعالى- أو أحد من ملائكة ورسوله ودينه؛ فهـــذا كلُّـــه موجبٌ لردَّة صاحبه وكفره؛ ومن أدلَّة ذلك قولُه تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّـــهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا**﴾ [الأحزاب: ٥٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية فيمن سبَّ اللهَ تعالى: (فإن كان مســـلماً وَجَبَ قتلُه بالإجماع؛ لأنَّه بذلك كافرٌ مرتدٌّ وأسوأ من الكافر)[٣].

وأمَّا سبُّ نبيِّنا محمد ﷺ فقد قال الإمام أحمد: (كلُّ مَن شتم النَّبيَّ ﷺ وانتقصه مسلماً كان أو كافراً فعليه القتل)[٤].

---

(١) فتح الباري، (١٨٤/١١).
(٢) أحكام لعن الكافرين وعصاة المسلمين، ص١٠.
(٣) الصارم المسلول، ص٢٩٠.
(٤) أحكام أهل الذمة (١٣٥٨/٣).

والحكمُ في سبِّ سائر الأنبياء كالحكم في سبِّ نبيِّنا محمَّد ﷺ، وكذلك الحكم في سبِّ الملائكة أو أحد منهم؛ ذكر ذلك القاضي عياض[(١)].

ومن أنواع اللَّعن: لعنُ المعيَّن من عصاة المسلمين.

قال ابنُ العربيّ المالكيّ: (فأمَّا العاصي المعيَّن فلا يجوز لعنُه اتِّفاقاً)[(٢)].

وقال شيخُ الإسلام ابن تيمية: (وأما الفاسق المعين فلا تنبغي لعنته)[(٣)].

وقال الغزاليُّ: (إنَّ لعنَ فاسق بعينه غيرُ جائز؛ وعلى الجملة ففي لعـــن الأشخاص خطرٌ فليجتنب، ولا خطرَ في السُّكوت عن لعن إبلـــيس مـــثلاً فضلاً عن غيره)[(٤)].

وقال النَّوويّ: (وأمَّا المعيَّن فلا يجوز لعنه)[(٥)].

- ومن الأدلة على ذلك:

١- ما رواه عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- أنَّ رجلاً كان علـــى عهد النَّبيِّ ﷺ كان اسمُه عبد الله وكان يُلَقَّبُ حماراً، وكان يضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشَّراب، فأتى به يوماً فأمر به فجلـــد، فقال رجل من القوم: اللهمَّ العنْه ما أكثر ما يؤتى به. فقال الـــنبي ﷺ: «**لا تلعنوه فوا الله ما علمت، إنَّه يحبُّ الله ورسوله**»[(١)].

---

(١) الشفا (١٠٩٧/٢).
(٢) أحكام القرآن (٧٥/١).
(٣) مجموع الفتاوى (٧٥/٦).
(٤) إحياء علوم الدين (١١٣/٣).
(٥) شرح مسلم للنووي (٣٣٤/١١).
(١) رواه البخاري في كتاب الحدود برقم (٦٧٨٠).

وفي رواية: «**لا تكونوا عوناً للشَّيطان على أخيكم**»[1].

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية: فقد نهى النبيُّ ﷺ عن لعنة هذا المعيَّن الـــذي كان يُكثر شرب الخمر معلِّلاً ذلك بأنَّه يحبُّ الله ورسوله مع أنَّه ﷺ لعن شارب الخمر مطلقاً؛ فَدَلَّ ذلك على أنَّه يجوز أن يُلعنَ المطلق ولا تجوز لعنة المعيَّن الذي يحب الله ورسوله، ومن المعلوم أنَّ كلَّ مؤمن فلابدَّ أنَّه يحبُّ الله ورسوله[2].

وقال ابنُ حَجَر: (يُستفاد من ذلك منعُ الدُّعاء على العاصي بالإبعـــاد عن رحمة الله كاللَّعن[3].

٢- وكذلك ذكروا في إجازة لعن كلِّ مَن وقع في معصية جاء الـــنصُّ بلعن فاعلها يفتح الباب للعن كثير من المسلمين، ويروِّض الألسنةَ والأسماع على إلف هذا الخلق المشين ويكثر التَّسابّ والتَّشاتم والتَّلاعن بين المسلمين؛ الأمر الذي يتعارض مع مقاصد الإسلام في إفشاء التَّحابب والمودَّة والبعـــد عن أسباب الضَّغينة والقطيعة وسوء الظَّنِّ)[4].

٣- إنَّ إطلاقَ المسلم لسانه بتعيين بعض إخوانه المسلمين باللَّعن يخرجه من عداد المؤمنين الذي ورد الثَّناء عليهم بابتعادهم عن الاتِّصاف بهذا الخلق القبيح- وهو كثرة اللَّعن- كما في الحديث: «**ليس المـــؤمن باللعـــان ولا الطعان ولا الفاحش البذيء**»[5].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الحدود برقم (٦٧٨١).
(٢) منهج السنة (٢٨٤/٤).
(٣) فتح الباري (٧٩/١٢).
(٤) أحكام لعن الكافرين، ص٥٥.
(٥) أخرجه الترمذي (٣٥٠/٤)، وقال حديث حسن غريب.

كما يُحرم من أن يكون شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة؛ كما في الحديث: «**لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة**»[١].

وأمَّا ما ورد عن رسول الله ﷺ من لعن لبعض المسلمين المعيَّنين فقـد ورد عنه- صلوات الله وسلامه عليه- أنَّه قال: «**اللهم إنما أنا بشـر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة**»[٢].

وكذا وَرَدَ عند مسلم من حديث عائشة قالت: دخل على رسول الله ﷺ رجلان فكلَّماه بشيء لا أدري ما هو فأغضباه فلعنهما وسبَّهما، فلمَّا خرجـا قلت: يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان. قال: «**وما ذاك**»؟ قلت: لعنتَهما وسببتَهما. قال: «**أوما علمت ما شارطت عليه ربي؟ قلت: اللهمَّ إنَّما أنا بشر، فأيّ المسلمين لعنتُه أو سببتُه فاجعله له زكاةً وأجراً**»[٣].

وعنده أيضاً من حديث جابر بن عبد الله، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّما أنا بشر، وإنِّي اشترطتُ على ربِّي- عَزَّ وجَـلَّ- أيّ عبـد مـن المسلمين سببتُه أو شتمتُه أن يكون ذلك له زكاةً وأجراً**».

وأخرج أيضاً حديث أنس بـن مالـك- رضـي الله عنـه- قـال: كانت عند أمِّ سليم يتيمـة- وهـي أم أنـس- فـرأى رسـولُ الله ﷺ اليتيمةَ فقال: «**أنت هيه؟ لقـد كـبرت لا كـبر سـنُّك**». فَرَجَعـت

---

(١) رواه مسلم (٢٠٠٦/٤)، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها.

(٢) البخاري باب قول النبي ﷺ: «**من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة**» برقم ٦٠٠٠ (٢٣٣٩/٥)، مسلم باب من لعنه النبي ﷺ أو سَبَّه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاة وأجراً ورحمة برقم ٢٦٠١ (٢٠٠٧/٤).

(٣) مسلم، حديث، باب (من لعنة النبي ﷺ...) ٢٦٠٠ (٢٠٠٧/٤).

اليتيمةُ إلى أمِّ سليم تبكي، فقالت أمُّ سليم: مالك يا بنيَّة؟ قالت الجارية: دعا عليَّ نبيُّ الله ﷺ أن لا يَكبر سنِّي، فالآنَ لا يَكبر سنِّي أبداً. أو قالت: قَرْني. فخرجت أمُّ سليم مستعجلةً تلوث خمارها حتَّى لقيت رسولَ الله ﷺ فقال لها رســول الله ﷺ: مالك يا أمَّ سليم؟ فقالت: يا نبيَّ الله أدعوت على يتيمتي؟ قال: «**وما ذاك يا أم سليم**»؟ قالت: زَعَمَتْ أنَّك دعوتَ ألَّا يكبر سنُّها ولا يكبر قرنُهـا. قـال: فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: «**يا أمَّ سليم، أما تعلمين أنَّ شرطي على ربِّـي أنِّي اشترطتُ على ربِّي فقلت: إنَّما أنا بشر أرضى كمـا يرضـى البشـر وأغضب كما يغضب البشر؛ فأيّما أحد دعوتُ عليه من أمَّتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهوراً وزكاةً وقربةً بها منه يوم القيامة**»[(١)].

١٨- تكثير الألفاظ بلا حاجة:

والتَّطويلُ في العبارات والتَّكَلُّف في ذكر التَّفاصيل؛ كأن يقـول: ربِّ ارحمني ووالدي ولعماتي ولخالاتي ولأعمامي ولأخوالي ونحو ذلك، ويكفي أن يقول اللَّهمَّ اغفر لي ولوالديَّ وللمسلمين والمسلمات. فيدخل فيه مـن ذكرهم؛ لحديث عائشة- رضي الله عنها- قالت: «كـان رسـول الله ﷺ يعجبه جوامعُ الدُّعاء ويدع ما بين ذلك»[(٢)].

أي يحبُّ الدُّعاء بالكلمات التي تجمع خيري الدُّنيا والآخرة، وتجمـع الأغراض الصَّالحة، وقيل: هي ما كان لفظُها قليلاً ومعناها كثيراً، ويترك غير الجوامع من الدُّعاء»[(٣)].

---

(١) رواه مسلم باب (من لعنه النبي ﷺ) برقم ٢٦٠٣ (٢٠٠٩/٤)..
(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الوتر، باب الدعاء، رقم (١٤٨٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٨٢٥).
(٣) الفتح الرباني (٢٦٩/٤١).

وعن سعد بن أبي وقَّاص– رضي الله عنه– أنَّه سمع ابناً له يــدعو وهــو يقول: اللهمَّ إنِّي أسألك الجنَّةَ ونعيمها وإستبرقها ونحواً من هذا وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها. فقال: يا بنيَّ إنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يكون قوم يعتدون في الدعاء**». وإيَّاك أن تكون منهم؛ إنَّك إذا دخلتَ الجنة أعطيتَ ما فيها من الخير، وإن أعذتَ من النار أعذتَ ممَّا فيها من الشَّرِّ[1].

وعن عبد الله بن مغفل– رضي الله عنه– أنَّه سمع ابنَه وهو يقــول في دعائه: اللهمَّ إنِّي أسألك القصر الأبيض عن يمين الدَّاخل إلى الجنَّة. فقال: (يا بنيَّ سل اللهَ الجنَّةَ وتعوَّذ به من النَّار؛ فإني سمعت رســول الله ﷺ يقــول: «**يكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء والطهور**»[2].

١٩– الاقتصارُ على طلب الدُّنيا في دعائه واستدامته ذلك؛ قال ابــنُ كثير: ذَمَّ الله مَن لا يسأله إلَّا في أمر دنياه وهو معرض عن أخراه؛ وذلــك عند قوله تعالى: ﴿**فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَــهُ فِــي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ**﴾ [البقرة: ٢٠٠] أي من نصيب ولاحظ. وتضمن هــذا الذم التنفير عن التشبيه بمن هو كذلك قال سعيد بن جبير عن ابن عبــاس: كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف فيقولون: اللــهم اجعلــه عــام غيث وعام خصب وعام ولاد حســن لا يــذكرون مــن أمــر الآخــرة شيئا فأنزل الله فيهم ﴿**فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُــولُ رَبَّنَــا آَتِنَــا فِــي الــدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ**﴾ وكــان يجــيء بعــدهم قــوم آخــرون

(١) سبق تخريجه ص٥٣.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٨٧/٤)، صحيح ابن حبّان، باب إخباره ﷺ عمَّا يكون في أمَّته من الفتن والحوادث، (١٦٦/١٥)، والحاكم في مستدركه (٣٥/٥)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

من المؤمنين فيقولون: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١] فأنزل الله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢] ولهذا مدح من يسأله للدنيا والآخرة فقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ فجمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت كل شر فإن الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحبة وزوجة حسنة ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هنيء وثناء جميل إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين.

وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة ولهذا وردت السنة بالترغيب في هذا الدعاء ففي صحيح البخاري: عن أنس بن مالك قال كان النبي ﷺ يقول: «**اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**»(١).

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك قال: كان أكثر دعوة يدعو بها رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**»(٢).

---

(١) تفسير ابن كثير (٣٠٣/١). دار عالم الكتب، الرياض ١٤١٦هـ.
(٢) صحيح البخاري رقم (٤٥٢٢).

المبحث الثالث

الاعتداء في الهيئة والأداء

وضابطه أن يدعو بهيئة وكيفية جاءت السنة بخلافها.

ومن ذلك:

١- أن يدعو ربه دعاءً غير متضرع ولا مستكين[١].

قال ابن القيم: (وهذا من أعظم الاعتداء المنافي لدعاء الضارع الـــذليل الفقير المسكين من كل جهة في مجموع حالاته فمن لم يسأل سؤال مسكين متضرع خائف فهو معتدٍ)[٢].

ومن صور ذلك:

أ- رفع الصوت والصياح: قال ابن جريج[٣] (من الدعاء والاعتـــداء، يكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء ويؤمر بالتضرع والاستكانة)[٤].

وقال الإمام أحمد بن المنير الإسكندراني في حاشـــيته علـــى تفســـير الكشاف عند قوله تعالى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُـــمْ تَضَـــرُّعًا وَخُفْيَـــةً إِنَّـــهُ لَـــا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾. ما نصه: (وحسبك في تعيين الإسرار في الدعاء اقترانـــه بالتضرع في الآية فالإخلال به كالإخلال بالضراعة إلى الله في الـــدعاء وإن دعاء لا تضرع فيه ولا خشوع لقليل الجدوى فكذلك دعاء لا خفيـــة ولا

---

(١) الفتاوى (١٥/٢٤).

(٢) بدائع الفوائد (٣/٥٢٤).

(٣) ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الإمام العلامة له كنيتان أبو الوليد وأبو خالد، أول من صنف الكتب، حدث عن عطاء ولزمه سبع عشرة سنة وأخذ عنه الأوزاعي والسفيانان والحمادان وكان من أحسن الناس صلاة، توفي سنة ١٥٠هـــ، انظر تاريخ بغداد(١٠|٤٠٠).

(٤) تفسير الطبري (١/٢٤٩).

وقار يصحبه وترى كثيرًا من أهل زمانك يعتمدون الصراخ والصـــياح في الدعاء خصوصا في الجوامع حتى يعظم اللغط ويشتد وتستدّ المسامع ويهتـــز الداعي بالناس ولا يعلم أنه جمع بين بدعتين: رفع الصوت في الـــدعاء وفي المسجد، وربما حصلت للعوام حينئذ رقة لا تحصل مع خفـــض الصـــوت ورعاية سمت الوقار وسلوك السنة الثابتة بالآثار، وما هي إلا رقـــة شـــبيهة بالرقة العارضة للنساء والأطفال ليست خارجة عن صميم الفؤاد لأنها لـــو كانت من أصل لكانت عند إتباع السنة في الدعاء وفي خفض الصوت بـــه أوفر وأوفى وأزكى)[1].

قال الطرطوشي: اعلموا أرشدكم الله أن الله أمر بإخفاء الدعاء وأثـــنى على من أخفاه فقال: ﴿**ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيًّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا**﴾ [مريم: ٢-٣].

وعن أبي موسى الأشعري قال: كان النبي ﷺ في غزاة فأشرفوا علـــى واد فجعل الناس يكبرون ويهللون ويرفعون فقال النبي ﷺ: «**أيها الناس اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبا إنكم تدعون سميعا قريبا**»[2]. إنـــه معكم، فإن قال قائل: ماذا أراد بالإخفاء؟ هل أراد إخفاءه عن الناس وإن جهر به في الخلوات أو أمر بالهمس بالشفتين أو أراد إخفاءه في نفسه؟ .

فالجواب: إن قوله (**نداء خفيا**) الظاهر أنه أراد الهمس بالشفتين ويقال: (أخفى دعاءه عن قومه خاليا في جوف الليل، وناداه بقلبه ســـرا في نفســـه وقيل مخلصا فيه لم يطلع عليه إلا من ناجاه»[3].

(١) الكشاف (١٠٦/٢).
(٢) البخاري، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير برقم ٢٨٣٠ (١٠٩١/٣)، مسلم، باب استحباب خفض الصوت بالذكر رقم ٢٧٠٤ (٢٠٧٦/٤).
(٣) الدعاء المأثور وآدابه للطرطوشي، ص٩١.

ويقول شيخ الإسلام في إخفاء الدعاء فوائد عديدة[(١)]:

أحدهما: أنه أعظم إيمانا لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع الدعاء الخفي.

ثانيهما: أنه أعظم في الأدب والتعظيم لأن الملوك لا تُرفع الأصـــوات عندهم ومن رفع صوته لديهم مقتوه، ولله المثل الأعلى فإذا كـــان يســـمع الدعاء الخفي فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت.

وثالثهما: أنه أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ولبـــه ومقصوده فإن الخاشع الذليل إنما يسأل مسألة مسكين ذليل قد أنكر قلبـــه وذلت جوارحه، وخشع صوته حتى أنه ليكاد تبلغ ذلته وسكينته وضـــراعته إلى أن ينكسر لسانه فلا يطاوعه بالنطق وقلبه يسأل طالبا مبتهلا ولســـانه لشدة ذلته ساكتا وهذا الحال لا تأتي مع رفع الصوت بالدعاء أصلا.

ورابعها: أنه أبلغ في الإخلاص.

وخامسها: أنه أبلغ في جمعية القلب على الذلة في الدعاء فإن رفع الصـــوت يفرقه فكلما خفض صوته كان أبلغ في تجريد همته وقصده للمدعو سبحانه.

سادسها: وهو من النكت البديعة جدًا. أنه دال على قـــرب صـــاحبه للقريب لا مسألة نداء البعيد للبعيد ولهذا أثنى الله على عبده زكريا بقوله عز وجل: ﴿**إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا**﴾ فلما استحضر القلب قرب الله عز وجل وأنه أقرب إليه من كل قريب أخفى دعاءه ما أمكنه وقد أشار النبي ﷺ إلى المعنى بعينه بقوله في الحديث الصحيح لما رفع الصحابة أصـــواتهم بـــالتكبير وهم معه في السفر فقال: «**أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصـــم**

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥/١٥).

ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا أقرب إلى أحدكم من عنق راحلتـــه»[(١)] وقد قال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٦] وهـــذا القرب من الداعي هو قرب خاص ليس قربا عاما من كل أحد فهو قريب من داعيه وقريب من عابديه وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.

وقوله تعالى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً**﴾ [الأعـــراف: ٥٥] فيـــه الإرشاد والإعلام بهذا القرب.

وسابعها: إنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال فإن اللسان لا يمل والجوارح لا تتعب بخلاف ما إذا رفع صوته فإنه قد يمل اللسان وتضعف قواه، وهذا نظير من يقرأ ويكرر فإن صوته لا يطول له، بخلاف من خفض صوته.

وثامنها: أن إخفاء الدعاء أبعد له من القواطع والمشوشات فإن الداعي إذا أخفى دعاءه لم يدر به أحد فلا يحصل على هذا تشويش ولا غـــيره وإذا جهر به فرطت له الأرواح البشرية ولابد وما نعته وعارضته ولو لم يكن إلا أن تعلقها به يفرغ عليه همته، فيضعف أثر الدعاء ومن له تجربة يعرف هذا، فإذا أسر الدعاء أمن من هذه المفسدة.

وتاسعها: أن أعظم النعمة الإقبال والتعبد ولكل نعمة حاســـد علـــى قدرها دقت أو جلت ولا نعمة أعظم من هذه النعمة فإن أنفس الحاســـدين متعلقة بها وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته عن الحاسد وقـــد قـــال يعقوب عليه السلام لابنه يوسف عليه السلام: ﴿**لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَـــى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا**﴾ [يوسف: ٥] وكم من صاحب قلب وجميعه

(١) سبق تخريجه.

وحال مع الله تعالى قد تحدث بها وأخبر بها فسلبه إياها الأغيار ولهذا يوصي العارفون والشيوخ بحفظ السر مع الله تعالى ولا يطلع عليه أحـــد، والقـــوم أعظم شيئا كتمانا لأحوالهم مع الله وما وهب الله من محبته والأنـــس بـــه وجميعه القلب ولاسيما فعله للمهتدي السالك فإذا تمكن أحدهم وقـــوي في قلبه وثبت أصول تلك الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء في قلبه –بحيث لا يخشى عليه من العواصف فإنه إذا أبدى حاله مع الله تعـــالى ليقتدى به ويؤتم به– لم يبال وهذا باب عظيم النفع إنما يعرفه أهله.

وإذا كان الدعاء المأمور بإخفائه يتضمن دعاء الطلب والثناء والمحبة والإقبال على الله تعالى فهو من عظيم الكنوز التي هم أحق بالإخفاء عن أعين الحاسدين.

ب– اتخاذ الدعاء مادة للمزح والتندر: إذ إن الدعاء عبادة كمـــا ورد ذلك عن النبي ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»(1) فكيف يليق بمؤمن أن يتخـــذها مادة للمزح والتندر ولأن هذه الحالة أبعد ما تكون عن التضرع والخشـــوع والله يقول: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً**﴾ [الأعراف: ٥٥].

وقد تدخل في باب الاستهزاء بالدين وهنا الخطر الأكبر.

ج– الدعاء مع النعاس أو فرط الشبع أو مدافعة الأخبثين أو ملامســـة النجاسة أو أثناء كشف العورة وغيرها من الحالات التي لا تناسب التقرب.

د– التلحين والتغني والتطريب والتمطيط في أداء الدعاء، لأنـــه ينـــافي الضراعة والابتهال، وهذا مما ابتلينـــا في زماننـــا هـــذا فينـــدر أن نجـــد إماما في القنوت خاصة يبتعد عن مثـــل هـــذا التعـــدي، لأنـــه يـــرى أن هـــذا الأداء ادعـــى في التـــأثير في قلـــوب النـــاس ممـــا يحصـــل بـــه

(1) سنن أحمد، مسند النعمان بن بشير برقم ١٨٧٥٩، (٢٧١/٤)، سنن الترمذي، سورة البقرة برقم ٢٩٦٨ (٢١١/٥).

البكاء وأنه إذا سلك غير ذلك فإنه قد لا يؤثر فيهم، ومما لا شك فيه أن الغايـــة الحسنة لا تجوز الوسيلة المخترعة على غير هدى. فالخير كل الخير في اتباع هدي النبي ﷺ في ذلك والبعد عن مثل هذا الاعتداء لأنه قد يمنع الإجابة.

قال الكمال ابن الهمام[(١)]: (ما تعارفه الناس في هـــذه الأزمنـــة مـــن التمطيط والمبالغة في الصياح والاشتغال بتحريرات النغم إظهـــارا للصـــناعة النغمية لا إقامة للعبودية فإنه لا يقتضي الإجابة بل هو من مقتضيات الرد... إلى أن قال: ولا أرى أن تحرير النغم في الدعاء كما يفعله القـــراء في هـــذا الزمان يصدر ممن يفهم معنى الدعاء والسؤال وما ذاك إلا نوع لعب فإنه لو قدر في الشاهد سائل حاجة من ملك أدى سؤاله وطلبه بتحرير النغم فيه من الخفض والرفع والتطريب والترجيح كالتغني نسب البتة إلى قصد الســـخرية واللعب إذ مقام طلب الحاجة التضرع لا الـــتغني، فاســـتبيان إن ذاك مـــن مقتضيات الخيبة والحرمان).اهـــ[(٢)].

* الإطالة المملة في دعاء القنوت والتي تشق على الناس وتثقل عبادهم فيؤمنون وقلوبهم قد كلت وسئمت، وهذا من فتنة النـــاس عـــن العبـــادة وتثقيلها عليهم وإذا كان النبي ﷺ قد أنكر على معاذ إطالة قراءة القرآن في الصلاة فكيف بإطالة غيره.

---

(١) الكمال بن الهمام/ هو كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود البواسي ثم الإسكندري المعروف بابن الهمام الحنفي عالم فقيه. سمع من والده ومن سراج الدين عمر بن علي الشهير بـــ"قاري الهداية" والجمال الحنبلي وسمع منه شمس الدين محمد الشهير بـــ"ابن أمير حاج جلي" وغيره، كان نظارا فارسا في البحث فروعيا أصوليها محدثا مفسرا حافظا نحويا كلاميا منطقيا جدليا، من تصانيفه فتح القدير، شرح الهداية والتحرير في الأصول وغير ذلك توفي سنة ٨٦١هـــ، موسوعة الأعلام (٤٨٢/١).

(٢) فيض القدير (٢٢٩/١).

* وعند التأمل في قنوته ﷺ وكذا ما ورد من القنوت عـــن أصـــحابه رضوان الله عليهم نجده لا يبلغ معشار ما يدعو به كثير من الأئمـــة اليـــوم وكان السلف رحمهم الله يحددون القنوت بأشياء يسيره كما قال إبـــراهيم النخعي رحمه الله (يقام في القنوت قدر إذا السماء انشقت)(١). وبهذا القدر حدد الحنفية مقدار القنوت(٢).

* وكان الحسن البصر رحمه الله يقنت بالقنوت الوارد عن عمـــر بـــن الخطاب رضي الله عنه وهو قوله: (اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع من يفجرك. اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليـــك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك الجد بالكفار ملحـــق. اللهم عذب الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رســـلك ويقـــاتلون أولياءك ولا يؤمنون بوعدك وخالف بين كلمتهم وألق في قلوبهم الرعب وألق عليهم رجزك وعذابك إله الحق. اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمســـلمين والمسلمات وأصلح ذات بينهم وألف بين قلوبهم واجعل في قلـــوبهم الإيمـــان والحكمة وثبتهم على ملة رسول الله ﷺ وأوزعهم أن يوفوا بعهـــدك الـــذي عاهدتم عليه وانصرهم على عدوك وعدوهم إله الحق واجعلنا منهم)(٣).

ثم يخر الحسن البصري بعد هذا الدعاء ساجدا وكان لا يزيد عليه شيئا وكان بعض من يسأله يقول: يا أبا سعيد أيزيد على هذا شيئا من الصـــلاة على النبي ﷺ والدعاء والتسبيح والتكبير فيقول: لا أنهاكم ولكني سمعـــت أصحاب رسول الله ﷺ لا يزيدون على هذا شيئا وكان يغضـــب إذا أرادوه على الزيادة(٤).

---

(١) مصنف عبد الرزاق (١٢٢/٣)، وابن أبي شيبة (٣٠٨/٢).
(٢) المبسوط (١٦٥/١)، بدائع الصنائع (٤٠٦/١).
(٣) سبق تخريجه ص٥٣.
(٤) مصنف عبد الرزاق باب القنوت (١١٦/٣).

* إذاً فالمشروع في القنوت عدم الإطالة، أما إن كانت إطالـــة لحالـــة عارضة أو نادرة أو كان في جماعة محصورين يطيلون أو يرضون بالتطويـــل فلا بأس، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (ولكن إذا كان إماما فلا ينبغي أن يطيل الدعاء بحيث يشق على من وراءه أو يملهم إلا أن يكونوا جماعـــة محصورين يرغبون ذلك)[١].

* تعفير الوجه في التراب أثناء الدعاء وهذه هيئة خاصة مرتبطة بعبادةٍ لم يرد دليل على مشروعيتها[٢].

* تكلف البكاء والشهقة والخشوع واضطراب الأعضـــاء خاصـــة في القنوت ولأن القنوت جزء من أجزاء الصلاة استلزم الأمر معرفـــة حكـــم البكاء في الصلاة حتى يتضح حكم البكاء في القنوت وقد ذكر الأحنـــاف والمالكية والحنابلة أن البكاء في الصلاة من خشية الله تعالى لا يبطل الصلاة مطلقا. وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: إن هذا لـــيس مـــن جنس الكلام فلا يمكن قياسه على الكلام[٣].

* **قد استدلوا ما يلي:**

١- عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: «**رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء**»[٤].

(١) الشرح الممتع (٣٩/٤).

(٢) وهو رأي الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله خلافا لشيخ الإسلام ابن تيمية، انظر مجلة البيان العدد (١٦٠) ص٥٥.

(٣) مجموع الفتاوى (٦٢٢/٢٢).

(٤) أبو داود (٢٨٠/١)، والنسائي (١٤/٣)، وقال ابن حجر في الفتح إسناده قوي (٢٦٣/١).

٢- عن عبد الله بن شداد قال: (سمعت نشيج عمـــر وأنـــا في آخـــر الصفوف يقرأ: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦])[(١)].

والنشيج رفع الصوت بالبكاء، قال شيخ الإسلام ابن تيميـــة (وهـــذا محفوظ عن عمر ذكره مالك وأحمد وغيرهما)[(٢)].

إذاً فالراجح هو أن البكاء من خشية الله لا يفسد الصلاة لقوة الأدلـــة وصراحتها وكذلك لأن هذا البكاء ليس من جنس الكلام كما تقدم.

أما استدعاء البكاء وتطلبه من قبل بعض الأئمة والاحتجاج بحـــديث سعد بن أبي وقاص: «**فإن لم تبكوا فتباكوا**». فإن هذا مردود بأمور:

١- أن الحديث ضعيف.

٢- أنه على فرض صحة الحديث فهو في قراءة القرآن كما هو نـــص الحديث حيث قال ﷺ: «**إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا**»[(٣)] وليس في الدعاء.

ومن المعلوم أن الدعاء عبادة توقيفية، وهذا الذي وصفت ليس عليـــه دليل لا من الكتاب ولا من السنة، فتحقق أنه لا أصـــل لـــه في الشـــرع المطهر[(١)].

---

(١) صحيح البخاري، باب إذا بكى الإمام في الصلاة (٢٥٢/١).

(٢) الفتاوى (٦٢٢/٢٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه رقم (١٣٣٧)، البيهقي في شعب الإيمان رقم (٢٠٥١)، أبو يعلى رقم (٦٨٩)، وفي إسناده أبو رافع واسمه إسماعيل بن رافع وهو ضعيف متروك.

(١) تصحيح الدعاء للشيخ د. بكر أبو زيد رحمه الله، ص١٣٤.

* الإشارة بأصبعين أثناء الدعاء: فقد نص الفقهاء علـــى أنـــه يكـــره الإشارة في الدعاء بأصبعين واستدلوا بما يلي:

١- أن النبي ﷺ رأى رجلا يدعو بأصبعين فقال: «**أحد أحد**»[١].

وجه الدلالة: معنى قوله: «أحد أحد» أي أشر بأصبع واحدة لأن الذي تدعو إليه واحد وهو الله تعالى، وكرر للتأكيد في التوحيد وإنما نهاه أن يشير بأصبعين لأن الدعاء يجب أن يكون أما باليدين وبسطهما على معنى التضرع والرغبة وإما الإشارة بالواحدة على معنى التوحيد والحكمة في النهي عنه أن يستعمل في التوحيد قلبه اعتقادا ولسانا، ويكون جامعا بين الفعل والقـــول والاعتقاد[٢].

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أبصر رجلا يـــدعو بأصبعيه جميعا فنهاه وقال: «**بأحدهما باليمين**»[٣].

٣- وروى الطبراني في الأوسط نظر رسول الله ﷺ إلى رجـــل يشـــير بأصبعيه فقال: «**أوحد.. أوحد**»[٤].

---

(١) أبو داود باب الدعاء برقم ١٤٩٩ (٤٧١/١)، الترمذي برقم ٣٥٥٧ (٥٥٧/٥ وقال حسن صحيح غريب. النسائي باب (النهي عن الإشارة بأصبعين وبأي أصبع أشير؟) ١٢٧٢ (٣٨/٣).

(٢) عون المعبود (١٦٧/٣). والدعاء وأحكامه الفقهية، ص١٧٧.

(٣) مسند أبي يعلى برقم ٦٠٣٣ (٤٢١/١٠)، وأورده الهيثمي في المجمع وقال رجاله رجال الصحيح برقم ١٧٣٢٥.

(٤) أورده الهيثمي في المجمع باب ما جاء في الإشارة في الدعاء وقال رجاله رجال الصحيح برقم ١٧٣٢٦ (٢٦٣/١٠) والطبراني في الأوسط برقم ٣٥٥٠ (٣٧/٤).

السجود لأجل الدعاء:

بحيث يسجد سجودا مجردا لأجل الدعاء كهيئة سجود التلاوة والشكر وهذه صفة لم ترد عن النبي ﷺ وأما الأحاديث الواردة والتي فيها ذكر الحث على الإكثار من السجود مثل حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ: أنه قـــال سألت النبي ﷺ عن عمل يدخلني الجنة أو قال: بأحـــب الأعمـــال إلى الله، فقال ﷺ: «**عليك بكثرة السجود**»(١).

وكذلك حديث ربيعة بن مالك الأسلمي رضي الله عنه قال: كنـــت أبيت مع رسول الله ﷺ فآتيه بوضوئه وحاجته فقال لي: «**سلني**» فقلـــت: أسألك مرافقتك في الجنة قال: «**أو غير ذلك؟**» قلت: هو ذاك قال: «**فأعني على نفسك بكثرة السجود**»(٢).

وكذلك حديث عبادة بن الصامت أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**ما مـــن عبد يسجد لله سجدة إلا كتب الله عز وجل له بها حسنة ومحا عنه بهـــا سيئة ورفع له بها درجة فاستكثروا من السجود**»(٣).

فإن المراد بالسجود هنا هو الصلاة فعبر عن كلها ببعضها فإن الشـــيء يسمى ببعضه لاسيما إذا كان بعض الشيء أهم ما فيه فالسجود أهم ما في الصلاة لما فيه من كمال الخضوع والاستكانة لله تعالى والقرب منه»(٤).

---

(١) مسلم، باب فضل السجود والحث عليه (٣٥٣/١)، برقم ٤٨٨.
(٢) مسلم، باب فضل السجود والحث عليه (٣٥٣/١)، برقم ٤٨٩.
(٣) ابن ماجه (٤٥٧/١) برقم ١٤٢٤. وقال الألباني في التعليق: صحيح.
(٤) توضيح الأحكام (١٧٦/٢).

قال النووي: فيه الحث على كثرة السجود والترغيب فيه والمـــراد بـــه (السجود في الصلاة)[١].

قال صاحب الديباج على مسلم: (إن كثرة السجود هو كنايـــة عـــن كثرة الصلاة)[٢].

قال العراقي: (وليس المراد هنا السجود المنفصل عن الصلاة كـــالتلاوة والشكر فإنه إنما يشرع لعارض وإنما المراد سجود الصلاة)[٣].

قال الشوكاني في نيل الأوطار: (وهو يدل على أن كثـــرة الســـجود مرغب فيها والمراد به السجود في الصلاة[٤].

ولا يلزم من كون السجود قربة في الصلاة أن يكون قربـــة خـــارج الصلاة. قال الفقيه أبو محمد: لم ترد الشريعة بالتقرب إلى الله تعالى بسجدة منفردة لا سبب لها، فإن القُرب لها أسباب وشرائط وأوقـــات وأركـــان لا تصلح بدوها وكما لا يتقرب إلى الله تعالى بالوقوف بعرفة ومزدلفة ورمـــي الجمار والسعي بين الصفا والمروة من غير نسك واقـــع في وقتـــه بأســـبابه وشرائطه فكذلك لا يتقرب إلى الله تعالى بسجدة منفردة)[٥].

مما سبق يتبين عدم مشروعية السجدة المفردة لأجل الدعاء لأنها هيئـــة خاصة يتعبد بها لم يرد دليل على مشروعيتها. خاصـــة إذا كانـــت ديـــدن الإنسان كلما أراد أن يدعو سجد.

---

(١) شرح مسلم (٤/٢٠٦).
(٢) الديباج على مسلم (٢/١٨٠).
(٣) فيض القدير (٥/٤٣٧).
(٤) نيل الأوطار (٤/٣٨٥).
(٥) انظر: كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث، ج١ /ص٦٠.

المبحث الرابع

الاعتداء في الدعاء المكاني

وتعريفه: التعبد لله باتخاذ أمكنة معينة تخص بالدعاء دون دليل شرعي.

إن إفراد بعض الأماكن وخصها بالذكر واتخاذ ذلك سنة راتبة ممـــا لم يرد فيه دليل، لا من الكتاب ولا من السنة فإنه يعتبر من البدع المحدثة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصـــدها ولم تستحب الشريعة ذلك فهو من المنكرات وبعضه أشد من بعض سواء كانـــت البقعة شجرة أو عين ماء أو جبلا أو مغارة وسواء قصها يصلي عندها أو ليدعو عندها أو ليقرأ عندها أو ليذكر الله سبحانه عندها بحيث يخص تلك البقعة بنوع من العبادة التي لم يشرع تخصيص تلك البقعة به لا عينا ولا نوعا)[1].

أولا المقابر:

الدعاء عند القبر على أقسام:

١- الدعاء لصاحب القبر وهذا سنة لفعله ﷺ.

* فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كـــان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: «**الســـلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد**»[2].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٣١٤/١).

(٢) مسلم، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها برقم ٩٧٤ (٦٦٩/٢).

* عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: «**السلام عليكم أهل الـــديار مـــن المـــؤمنين والمسلمين إن شاء الله بكم لاحقون فنسأل الله لنا ولكم العافية**»(١).

مما سبق يدل على استحباب زيارة القبور والسلام على أهلها والدعاء لهم.

٢- الدعاء عندها لنفسه، واعتقاد أن الدعاء عندها أفضل، يقول شيخ الإسلام (أن يتحرى الدعاء عندها بحيث يستشعر أن الدعاء هناك أجـــوب منه في غيره فهذا النوع منهي عنه)(٢). وقال في موضع آخر وما أحفـــظ لا عن صحابي ولا عن تابعي ولا إمام معروف أنه استحب قصد شـــيء مـــن القبور للدعاء عنده ولا روى أحد في ذلك شيء لا عن النبي ﷺ ولا عـــن أصحابه ولا عن أحد من الأئمة المعروفين وقد صـــنف النـــاس في الـــدعاء وأوقاته وأمكنته وذكروا فيه الآثار فما ذكر أحد منهم في فضل الدعاء عند شيء من القبور حرفا واحدا فيما أعلم فكيف يجوز والحالة هذه أن يكـــون الدعاء عندها أجوب وأفضل والسلف تنكره ولا تعرفه وتنهى عنه ولا تأمر به(٣). وقال وقد أوجب اعتقاد استجابة الدعاء عندها وفضـــله أن تنتـــاب لذلك وتُقصد وربما اجتمع عندها اجتماعات كثيرة في مواسم معينة وهـــذا بعينه هو الذي نهى عنه النبي ﷺ بقوله: «**لا تتخذوا قبري عيدا**»(٤).

(١) مسلم، الباب السابق برقم ٩٧٥ (٦٧١/٢).
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٣٣٧).
(٣) المصدر السابق، ص٣٦٨.
(٤) أبو داود، باب زيارة القبور ٢٠٤٢ (٦٢٢/١)، وقال الألباني في التعليق صحيح. مسند أحمد برقم ٨٧٩٠ (٣٦٧/٢).

٣- دعاء صاحب القبر من دون الله وهذا شرك أكبر مخرج من الملـــة لأنه قد صرف نوعا من أنواع العبادة لغير الله. قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِـــنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِـــنَ الظَّـــالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦].

فهذه الآية دلت على النهي عن أن يتوجه أحد إلى غير الله جل وعـــلا بدعاء مسألة أو دعاء عبادة وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك أعظم النهي ووجـــه الخطاب إليه بذلك مع أنه إمام المتقين وإمام الموحدين وقوله تعـــالى لنبيـــه: ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ يعني إن دعوت من دون الله أحدًا وذلك لأحد موصوف بأنه لا ينفعك ولا يضرك، ﴿فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ وهذا إذا كـــان في حـــق النبي ﷺ الذي كمل الله له التوحيد أنه إذا حصل منه الشرك فإنه يصبح ظالما ويصبح مشركا وحاشاه ﷺ من ذلك فهو تخويف عظيم لمن هو دونه ممن لم يُعصم و لم يعط العصمة من باب أولى(١).

ثانيا: الدعاء في المساجد التي فيها قبور:

فقد ثبت عن رسول الله ﷺ النهي عن اتخاذ القبور مساجد ولعن من فعـــل ذلك فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: (**لمـــا نـــزل برسول الله طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشـــفها، فقـــال: وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا ولولا ذلك أُبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا**)(٢).

(١) التمهيد شرح كتاب التوحيد، ص١٨٣.

(٢) البخاري، باب الصلاة في البيعة برقم ٤٢٥ (١٦٨/١)، مسلم، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد برقم ٥٣١ (٣٧٧/١).

فهو ﷺ وهو في ذلك الغم وتلك الشدة العظيمة ونـــزول سكرات الموت به لم يغفل –وهو في تلك الحال– تحذير الأمة من وسيلة من وســائل الشـــرك وتوجيه اللعن والدعاء على اليهود والنصارى بلعنة الله لأنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. فالمكان المتخذ مسجدا إنما يقصد فيه عبادة الله وحده ودعاؤه لا دعاء المخلوقين فحرم ﷺ أن نتخذ قبورهم مساجد تقصد الصلاة فيها كما تقصـــد المساجد وإن كان القاصد لذلك إنما يقصد عبادة الله وحده لأن ذلك ذريعة إلى أن يقصد المسجد لأجل صاحب القبر ودعائه والدعاء به والدعاء عنده)[1].

وهذا كله فيمن لم يقصد الدعاء في تلك المساجد لأجل صاحب القبر أما إن قصدها لأجل القبر تبركا به معتقدا أن الدعاء عنده أفضل من الدعاء في المساجد المجردة عن القبور فهو عين المشاقة والمحادة لله ورسوله ﷺ[2].

ثالثا: الدعاء في الكنائس:

إن الكنائس هي بقاع يكرهها الله ورسوله ﷺ وهي بيوت لشـــياطين الإنس والجن لما يقع فيها من الكفر بالله ورسوله والشرح بل وتنطلق منـــها المؤامرات والدسائس لمحادة الله ورسوله ﷺ. ولما فيها من التصاوير والتماثيل فكيف يستقيم دعاء المؤمن لربه والحالة هذه.

وقد ورد النهي عن الصلاة في مسجد الضرار قال تعالى: ﴿**لَـا تَقُـمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ**﴾ [التوبـة: ١٠٨]، وكـذلك النـهي عـن الـذبح لله في مكان يُذبح فيه لغير الله أو كان يذبح فيه لغـير الله لحـديث ثابـت بـن

---

(١) التوسل والوسيلة (٢/١).

(٢) الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب للألباني، طبعة دار غراس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

الضحاك رضي الله عنه قال: (نذر رجل أن يذبح إبلا ببوانة فسأله النبي ﷺ فقال: «**هل كان فيه وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟**» قالوا: لا، قال: «**فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟**» قالوا: لا قال: «**أوفِ بنذرك فإنه لا وفـــاء بنذر في معصية الله ولا فيما لا يملكه ابن آدم**»[1]. لأن أمـــاكن الشـــرك والمحادة لله ورسوله لا يُتعبد فيها لله تعالى.

ولأنه قد شابه أولئك المشركين في تعظيم هذه البقاع التي تعبدون فيها بأنواع العبادات التي يصرفونها لغير الله جل وعلا –فدعاء الله وحـــده- إن كان مخلصا له- إن كان في ذلك المكان الذي يتقرب فيه لغير الله فإنـــه لا يحل ولا يجوز بل هو من وسائل الشرك ومما يُغري بتعظيم ذلـــك المكـــان وحكمه أنه محرم لأجل هذه المشابهة في الفعل فهو يدعو إلى تعظـــيم هـــذه البقاع بفعله وإن لم يقصد التعظيم. لكن قد يقول قائل: إنه جاء الإذن عن الصحابة بالصلاة في الكنيسة وقد صلى عمر رضي الله عنه في كنيسة بيت المقدس[2] فالدعاء من باب أولى.

فالجواب: إن هذا الإيراد ليس بوجيه ذلك لأن نهي النبي ﷺ عن الصلاة في مسجد الضرار وعن الذبح بمكان يذبح فيه لغير الله إنما هو لأن صـــورة العبادة واحدة فصورة الذبح من الموحد ومن المشرك واحدة وهـــي إمـــرار السكين آلة الذبح على الموضع من البهيمة المراد ذبحهـــا وإهـــراق دمهـــا في ذلك المكان والصورة الحاصلة من الموحد ومن المشرك واحدة ولهذا فإنه لا تمييز بين الصورتين من حيث الظاهر وإن اختلفت مقاصـــدها فكـــذلك صلاة النبي ﷺ والصحابة في مسجد الضرار فيها مشابهة من حيث الصـــورة

(1) رواه أبو داود، باب ما يؤمر به من الوفاء عن النذر برقم ٢٣٣١٣ (٢/٢٥٧)، وقال الصنعاني في سبل السلام: وهو صحيح الإسناد ٤/٢١٨ دار الكتاب العربي الطبعة السابعة ١٤١٤هـــ.

(2) انظر صحيح البخاري (٢/٢٥٠).

لصلاة المنافقين ولهذا تقع المفسدة من حيث اشتباه الصورة الظاهرية وكذلك بالنسبة للدعاء في الكنيسة فقد تتشابه صورة دعاء المسلم ودعاء النصراني إلى حد كبير.

وأما في الصلاة في الكنيسة فإن صورة الفعل مختلفة لأن صلاة النصـــارى ليست على هيئة وصورة صلاة المسلمين فيعلم من رأى المسلم يصـــلي أنـــه لا يصلي صلاة النصارى فليس في فعله إغراء بصلاة النصارى ومشاركتهم فيها[1].

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الصلاة في الكنيسة وإليك الجواب:

مسألة: هل الصلاة في البيع والكنائس جائزة مع وجود الصـــور أم لا؟ وهل يقال أنها بيوت الله أم لا؟

الجواب: ليست بيوت الله وإنما بيوت الله المساجد بل هي بيوت يُكفر فيها الله وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنـــزلة أهلها وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفارة وأما الصلاة فيها ففيها ثلاثة أقوال للعلماء في مـــذهب أحمد وغيره المنع مطلقا وهو قول مالك والإذن مطلقا وهو قـــول بعـــض أصحاب أحمد والثالث وهو الصحيح المأثور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره وهو منصوص عن أحمد وغيره أنه إن كان فيها صور لم يصـــل فيها لأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة ولأن النبي ﷺ لم يدخل الكعبـــة حتى محا ما فيها من الصور.

وكذلك قال عمر: أنا لا أدخل كنائسهم والصور فيها وهي بمنـــــزلة المسجد المبني علـــى القـــبر ففـــي الصـــحيحين أنـــه ذكـــر للـــنبي ﷺ كنيسة بأرض الحبشة وما فيها من الحسن والتصـــاوير فقـــال: «**أولئـــك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مســـجدا وصـــوروا فيـــه**

(١) التمهيد شرح كتاب التوحيد، بتصرف ١٥٤.

تلك التصاوير أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»[١]. وأمـــا إذا لم يكن فيها صور فقد صلى الصحابة في الكنيسة والله أعلم[٢].

رابعا: تتبع آثار النبي ﷺ والأنبياء المكانية للدعاء:

مثل من يذهب إلى غار حراء أو غار ثور أو مكان مولد الـــنبي ﷺ أو مبرك ناقة النبي ﷺ شرق البقيع أو زيارة الأماكن الأثريـــة الـــتي تعـــود إلى الرسول ﷺ والصحابة كالذهاب إلى موضع بيعة العقبة الذي خلف منى أو إلى أماكن الغزوات إلا ما استثنى كأحد وقباء فإن النبي ﷺ كان يزورهما. أو يذهب إلى الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام ليصلي فيه ويدعو أو يسافر إلى غير هذه الأمكنة من الجبال وغير الجبال التي يقال فيها مقامات الأنبياء أو غيرهم أو مشهد مبني على أثر نبي من الأنبياء.

ومعلوم أنه لو كان هذا مشروعا مستحبا يثيب الله عليه لكان النبي ﷺ أعلم الناس بذلك ولكان علم أصحابه بذلك وكان أصحابه أعلم بـــذلك فلما لم يكونوا يلتفون إلى شيء من ذلك علم أنه من البدع المحدثة الـــتي لم يكونوا يعدونها عبادة وقربة وطاعة فمن جعلها عبادة وقربة وطاعة فقد اتبع غير سبيلهم وشرع من الدين ما لم يأذن به الله[٣].

وعن معرور بن سيويد عن عمر رضي الله عنه قال: خرجنا معـــه في حجة حججها فقرأ بنا في الفجر بـــ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّـــكَ بِأَصْـــحَابِ الْفِيلِ**﴾ و﴿**لِإِيلَافِ قُـــرَيْشٍ**﴾ فلمـــا رجـــع مـــن حجتـــه رأى النـــاس ابتدروا المسجد فقال: ما هذا؟ قالوا: مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ فقال:

---

(١) البخاري، باب الصلاة في البيعة رقم ٤٢٤ (١/١٦٧)، مسلم، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد برقم ٥٢٨ (١/٣٧٥).

(٢) الفتاوى الكبرى (٢/٥٩).

(٣) انظر اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٨٠٤، ٨٠٧).

هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم: اتخذوا قبور أنبيائهم بيعا، من عرضت لـــه منكم فيه الصلاة فليصل ومن لم تعرض له الصلاة فليمض[١].

وفي رواية عنه: (أنه رأى الناس يذهبون مذاهب فقال: أيـــن يـــذهب هؤلاء؟ فقيل: يا أمير المؤمنين، مسجد صلى فيه النبي ﷺ فهم يصلون فيـــه فقال: إنما هلك من كان من قبلكم بمثل هذا، كانوا يتبعون آثار أنبيـــائهم ويتخذونها كنائس وبيعا، فمن أدركته الصلاة منكم هذا المساجد فليصـــل، ومن لا فليمض ولا يتعمدها)[٢].

وقال ابن وضاح[٣]: (وقد كان مالك وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار بالمدينة ما عدا قباء وأحد)[٤].

---

(١) وقد أشار ابن حجر في فتح الباري أن ذلك ثابت عن عمر (٥٦٩/١)، وذكر القصة، كما أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١١٨، ١١٩) رقم (٢٧٣٤)، ومصنف ابن أبي شيبة (٢٧٠/٢) رقم (٩)، وقال الألباني إسناده صحيح على شرط الستة. الثمر المستطاب (٤١٧/١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) هو محمد بن وضاح القرطبي الحافظ محدث الأندلس صدوق راو في الحديث كان عالما بالحديث بصيرا بطرقه وعلله ورعا زاهدا صبورا على نشر العلم متعففا وكان كثير الخطأ ولد سنة ١٩٩هـــ، وتوفي سنة ٢٨٧هـــ. سير أعلام النبلاء (٤٤٥/١٣).

(٤) البدع لابن وضاح (١٠٦/١).

المبحث الخامس

الاعتداء في الدعاء الزماني

تعريفه: التعبد لله باتخاذ أزمنة معينة تخص بالدعاء دون دليل شرعي.

فالأصل أن الدعاء مستحب في كل وقت وفي كل زمن حتى في وقت النهي وورد الشرع باستحبابه في أزمنة معينة[١].

قال الشاطبي: (في الاعتصام) عن الكلام عن البدع الإضافية...) ومن ذلك تخصيص الأيام الفاضلة بأنواع من العبادات التي لم يشرع لها تخصيص كتخصيص اليوم الفلاني بكذا وكذا من الركعات أو بصدقة كذا وكذا أو الليلة الفلانية بقيام كذا وكذا...

ثم قال: ولا حجة لمن يقول: إن هذا الزمان ثبت فضله على غيره فيحسن فيه إيقاع العبادات لأنا نقول: هذا الحسن هل ثبت له أصل أم لا؟ فإن ثبت فمسألتنا كما ثبت الفضل في قيام ليالي رمضان وصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصيام الاثنين والخميس فإن لم يثبت فما مستندك فيه والعقل لا يحسن ولا يقبح ولا شرع يستند إليه؟ فلم يبق إلا أنه ابتداع في التخصص[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن العبادات المشروعة التي تتكرر بتكرر الأوقات حتى تصير سننًا ومواسم، قد شرع الله فيها ما فيه كفاية للعباد فإذا حدث اجتماع زائد على هذه الاجتماعات كان ذلك مضاهاة لما شرعه الله وسنَّه)[٣].

---

(١) سبق الكلام عنها في المطلب الثاني من المبحث الثالث.

(٢) الاعتصام (١٢/٢).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم ص٣٠٦.

أولا: دعاء ليلتي أول يوم من السنة وآخرها:

فقد اخترع بعض المبتدعة دعاء ليلتي أول يوم من السنة وآخرها وصار العامة في بعض البلدان الإسلامية يرددونها مع أئمتهم في بعض المساجد وهذا الدعاء لم يؤثر عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ولا عن التـــابعين و لم يـــرو في مسند من المسانيد[1].

وهذا نصه: (اللهم ما عملته في هذه السنة ما نهيتني عنـــه و لم ترضـــه ونسيته و لم تنسه وحلمت عليَّ في الرزق بعد قدرتك على عقوبتي ودعوتني إلى التوبة بعد جراءتي على معصيتك، اللهم إني أستغفرك منه فاغفر لي وما عملته فيها من عمل ترضاه ووعدتني عليه الثواب فأسألك يا كـــريم يـــا ذا الجلال والإكرام أن تقبله مني ولا تقطع رجائي منك يا كريم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

يقولون: فإن الشيطان يقول: قد تعبنا معه سائر السنة فأفسد عملنا في ليلة واحدة ويحثو التراب على وجهه[2].

ثانيا: دعاء ليلة النصف من شعبان:

حيث تُخص هذه الليلة بالدعاء المعروف الذي يطلب فيه مـــن الله أن يمحو من أم الكتاب شقاوة من كتبه شقيًّا... الخ ونصه ما يلي: (اللهم يـــا ذا الجلال ولا يمنُّ عليه يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الطول والإنعام لا إله إلا أنت ظهر اللاجئين وجار المستجيرين وأمان الخائفين اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيا أو محروما أو مطرودا أو مقترا علـــي في الـــرزق فـــامح اللهم بفضلك شقاوتي وحرماني وطردي وإقتار رزقي وثبـــتني عنـــدك في أم الكتاب سعيدا مرزوقا موفقا للخيرات فإنك قلت وقولك الحـــق في كتابـــك

(١) إصلاح المساجد (١٢٩).
(٢) ينظر البدع الحولية رسالة ماجستير ١٤٠٦هـــ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المنـــزل على لسان نبيك المرسل ﴿**يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِـــتُ وَعِنْـــدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ [الرعد: ٣٩] إلهي بالتجلي الأعظم في ليلة النصف مـــن شـــعبان المكرم التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم أسألك أن تكشف عنا البلاء مـــا نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم إنك أنت الأعز الأكرم وصلى الله علـــى سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

وهذا الدعاء ليس له أصل صحيح في السنة فلم يثبت عن رســـول الله ﷺ ولا عن أصحابه ولا عن السلف، وقد أنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبي مليكة وفقهاء المدينة وأصحاب مالك وقـــالوا كل ذلك بدعة[1].

ثالثا: دعاء آخر أربعاء من شهر صفر:

ورد في الحديث قوله ﷺ «**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر**»[2] قال ابن رجب: إن المراد أن أهل الجاهلية كانوا يتشاءمون بصفر ويقولون: أنه شهر مشئوم فأبطل النبي ﷺ ذلك[3].

فكثير من الجهال يتشائم بصفر وقد قال بعض الجهال: ذكـــر بعـــض العارفين أنه ينـــزل في كل سنة ثلاثمائة وعشرون ألفا من البليات، وكـــل ذلك يوم الأربعاء الأخير من صفر فيكون ذلك اليوم أصعب أيام السنة فمن صلى في ذلك اليوم أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتـــاب مـــرة وسورة الكوثر سبع عشرة مرة والإخلاص خمس عشرة مـــرة والمعـــوذتين مرة ويدعو بعد السلام بهذا الدعاء، حفظه الله بكرمه من جميع هذه البليات

(١) السنن والمبتدعات (١/١٤٥).
(٢) البخاري، باب الجذام برقم ٥٧٠٧ (١٩/١٣٦)، مسلم باب: (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) برقم ٥٩٢٠ (١٤/٤٩١).
(٣) لطائف المعارف، ص٨١.

التي تنـــزل في ذلك اليوم و لم تحم حوله بلية في تلك السنة، ونص الدعاء هو (بعد البسملة.. اللهم يا شديد القوة ويا شديد المحال، يا عزيز، يا من ذلت لعزتك جميع خلقك اكفني من شر خلقك يا محسن يا مجمل يا متفضل يـــا منعم يا متكرم، يا من لا إله إلا أنت ارحمني برحمتك يا أرحـــم الـــراحمين، اللهم بسر الحسن وأخيه وجده وأبيه وأمه وبنيه[١]، اكفني شر هذا اليوم وما ينـــزل فيه يا كافي المهمات ويا دافع البليات، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين)[٢].

والتشاؤم من الاعتقادات الجاهلية التي انتشرت وللأسف الشديد بـــين كثير من جهال المسلمين نتيجة جهلهم بالدين عمومـــا وضـــعف عقيـــدة التوحيد خصوصا.

والتشاؤم مما ينافي تحقيق التوحيد وتحقيق التوحيد فيه ما يكون واجبـــا ومنه ما يكون مندوبا، فالواجب تخليصه وتصفيته عـــن الشـــرك والبـــدع والمعاصي. فلا يكون العبد محققا التوحيد حتى يسلم من الشـــرك بنوعيـــه ويسلم من البدع والمعاصي[٣].

رابعا: بدعة سرد آيات الدعاء:

ومن البدع التي في رمضان ابتداع بعض الجهلة سرد جميع ما في القرآن من آيات الدعاء في آخر ركعة من التراويح بعد قراءة سورة الناس فيطـــول الركعة الثانية على الأولى، ولا أصل لذلك في الشريعة بل هو مما يوهم أنـــه من الشرع وليس منه[٤].

---

(١) البدع الحولية: ص١٢٢.
(٢) وهذه لا شك ألفاظ لا يُتقرب بها إلى الله.
(٣) ينظر البدع الحولية، ١٣٠.
(٤) ينظر الباعث على إنكار البدع، ٨٦.

خامسا: التعريف:

المراد بالتعريف: هو اجتماع غير الحاج في المساجد عشية يوم عرفة في غير موطن عرفة، يفعلون ما يفعله الحاج يوم عرفة من الدعاء والثناء[١].

والتعريف نوعان:

الأول: اتفق العلماء على كراهته وكونه بدعة وأمرًا باطلا وهو الاجتماع في يوم عرفة عند القبور أو تخصيص بقعة بعينها للتعريف فيها كالمسجد الأقصى وتشبيه هذه الأماكن بعرفات لأن ذلك يعتبر حجا مبتدعا ومضـــاهاة للحـــج الذي شرعه الله حتى وصل بهم الأمر إلى أن زعموا أن من وقف ببيت المقدس أربع وقفات فإنها تعدل حجة ثم يجعلون ذلك ذريعة إلى إسقاط الحج إلى بيت الله الحرام كما ذكر الطرطوشي في كتابه الحوادث والبدع[٢].

وهذا النوع الذي قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (لا أعلم بين المسلمين خلافا في النهي عنه)[٣].

الثاني: ما اختلف العلماء فيه قصد الرجل مسجد بلده يوم عرفة للدعاء والذكر فقال بعضهم محدث وبدعة وقال بعضهم: لا بأس بـــه والـــراجح والله أعلم أنه إلى البدعة أقرب منه إلى الســـنة وأمـــا مـــن رخـــص فيـــه مستندًا إلى فعل ابن عباس أنه أول من عرف بالنـــاس في البصـــرة فيفســـر شيئا من القرآن ويذكر الناس[٤] فإن ابـــن عبـــاس لم يكـــن يقصـــد أن

---

(١) الباعث على إنكار البدع والحوادث (٣١-٣٤).
(٢) الطرطوشي في كتاب الحوادث والبدع (١١٦-١١٧).
(٣) اقتضاء الصراط المستقيم، ص٣٠٩.
(٤) البداية والنهاية (٣٠٢/٨).

يجتمع الناس للدعاء والاستغفار مضاهاة لأهل عرفة وأن ذلك من شـــعائر الدين كما بين ذلك أبو شامة في كتابه الباعث وإنما كان اجتماع النـــاس لسماع تفسير القرآن وكذلك لم يرد أن ابن عباس رضي الله عنهما كـــرر ذلك الفعل مرة أخرى فكيف بمن اتخذ ذلك سنة مشروعة يفعلـــها كـــل عام؟[1].

(١) البدع الحولية، بتصرف (٣٦٩/١).

الباب الثاني

الاعتداء في الدعاء في العبادة

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الاعتداء في الدعاء في الصلاة.

الفصل الثاني: الاعتداء في الدعاء في الحج.

الفصل الثالث: الاعتداء في الدعاء في الصيام.

الفصل الأول

الاعتداء في الدعاء في الصلاة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الاعتداء في الدعاء في الصلاة المكتوبة.

المبحث الثاني: الاعتداء في الدعاء في الصلاة النافلة.

المبحث الأول

الاعتداء في الصلاة المكتوبة

الصلاة هي عماد الدين وهي موطن لإجابة الدعاء فالصلاة كلها دعاء، فالدعاء روحها وأسها. فكيف يرجو المصلي الإجابة وهو قــد اعتــدى في دعائه وأين؟ في صلاته.

ومن صور الاعتداء ما يلي:

الاعتداء في الدعاء في الصلاة المكتوبة:

١- عدم تحريك اللسان بقدر ما يسمع نفســه في أذكــار الصــلاة وأدعيتها والاكتفاء بمرورها على القلب:

قال محمد بن رشد[1]:

أما قراءة الرجل في نفسه و لم يحرك به لسانه فليس بقراءة على الصحيح لأن القراءة إنما هي النطق باللسان وعليها تقع المجازاة والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقول الــنبي ﷺ: «**تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها**»[2].

(١) محمد بن أحمد بن رشد المالكي، يكنى بالوليد قرطبي زعيم فقهاء وقته بأقطار الأندلس وكان إليه المفزع في المشكلات بصيرا بالأصول والفروع والفرائض والتفنن في العلوم، وإليه كانت الرحلة بالتفقه من أقطار الأندلس مدة حياته. توفي سنة ٥٢٠هـ وكان مولده سنة ٤٥٠هـ. انظر الديباج المذهب (١/١٤٧).

(٢) البخاري، باب الطلاق في الإغلاق برقم ٤٩٦٨، (٥/٢٠٢٠)، مسلم، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر برقم ١٢٧ (١/١٦٦).

فكما لا يؤاخذ الإنسان بما حدثت به نفسه مـــن الشـــر ولا يضـــره فكذلك لا يجازى على ما حدث به نفسه من القراءة أو الخير، المجازاة الـــتي يجازى بها على تحريك اللسان بالقراءة وفعل الخير(١).

ولهذا قرر العلماء المانعون الجنب من القرآن، جواز تمرير الآيات علـــى القلب إذ أن التمرير غير القراءة.

وهذا مما يلحظ على بعض المصلين خصوصا في الصلاة السرية ظنا منه أن الصمت مع قراءة القلب وإمرار الأدعية عليه كافٍ، وقد نص المحققـــون على أن هذا العمل لا يجزئ في الصلاة بل هي باطلة(٢).

٢- الجهر بأدعية مثل دعاء الاستفتاح لأن النبي ﷺ لم يجهر به ولذا يعد الجهر بدعاء الاستفتاح من البدع المكروهة في الصلاة لأنه لم يفعلـــه عليـــه الصلاة والسلام.

٣- الدعاء أثناء قراءة الفاتحة: اتفق الفقهاء على أنه لا يشرع للمصلي أن يشتغل أثناء قراءة الفاتحة بدعاء ولا غيره بل يجب عليه موالاتها بأن يصل الكلمات بعضها ببعض ولا يفصل إلا بقدر التنفس(٣).

ومن صوره:

أ- دعاء المأموم عند قراءة الإمام ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ كقولهم (استعنت بك يا رب) أو (اللهم إياك نستعين) ونحو ذلك و(رب اغفـــر لي ولوالدي) حين يقرأ الإمام ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾(٤).

---

(١) البيان والتحصيل (٤٩١/١).

(٢) تصحيح الدعاء ٤١٩.

(٣) الدعاء وأحكامه الفقهية ٢٤١. رسالة ماجستير، جامعة الإمام، ١٤٢٤هـ.

(٤) تصحيح الدعاء ٤٢٠.

ب- تشديد الميم في (آمين).

قال الفقهاء: فإن شدد الميم في (آمين) بطلت الصلاة لأن معناها حينئذ (قاصدين) ولهذا قالوا: يحرم أن يشدد وتبطل الصلاة لأنه أتى بكـــلام مـــن جنس كلام المخلوقين[1].

٤- الدعاء عند آية الرحمة والاستعاذة عند آية الوعيد في صلاة الفرض لعدم فعله ﷺ ذلك.

ولحديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: سمعت رســـول الله ﷺ يقرأ في صلاة ليست بفريضة فمر بذكر الجنة والنار فقال: «**أعوذ بالله مـــن النار**»[2]. فقيده الراوي بصلاة غير الفريضة وأما حديث حذيفة رضـــي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المائة ثم مضى... وفيه قال: إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ... الحديث»[3].

وحديث عوف بن مالك رضي الله عنه قال: (قمت مع النبي ﷺ فبـــدأ فاستاك وتوضأ ثم قال: فصلى فبدأ فاستفتح البقرة لا يمر بآية رحمة إلى وقف فسأل... الحديث)[4].

فهي محمولة على النفل دون الفرض لأن الناقلتين لصفة صلاة النبي ﷺ لم يذكروا أنه فعل ذلك في الفريضة مطلقا. فتبين من ذلك أن الدعاء عنـــد آيات الرحمة والسؤال في صلاة الفرض اعتداء.

---

(١) الشرح الممتع (٣/٥١).

(٢) مسند أحمد حديث أبي ليلى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى برقم (١٩٠٧٨) (٤/٣٤٧). وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف لضعف ابن أبي ليلى.

(٣) مسلم، باب استحباب تطويل القراءة (٥/١٦٦) رقم ٨٥.

(٤) سنن أبي داود، باب: ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده برقم ١٥١ (١/٢٩٣)، سنن النسائي برقم ١١٣٢ (٢/٢٢٣) وصححه الألباني في تعليقه.

٥- الزيادة على الدعاء بغير الوارد في الاعتدال بعد الركوع:

معلوم أن الوارد في الاعتدال بعد الركوع التحميد وهو أن يقول ربنـــا لك الحمد وربما قال: ربنا ولك الحمد، وربما قال: اللهم ربنا لك الحمـــد، صح ذلك عنه[١].

وقد وردت أحاديث أخرى في الدعاء بعد الاعتدال من الركـــوع منـــها حديث ابن عباس في مسلم قال: كان النبي ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قـــال: «اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منـــك الجد»[٢]. وفي رواية زاد: «اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهـــرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ».

أما الزيادة بعد ذلك فممنوعة لأن الاعتدال ليس محـــلا للاجتـــهاد في الدعاء فإن زاد فقد اعتدى في دعائه.

٦- الدعاء بعد التشهد الأول قبل القيام:

ذكر الفقهاء أنه يكره الدعاء في هذا الموطن واستدلوا بما يلي:

١- ما روى ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كـــان يجلـــس في الركعتين الأوليين كأنه على الرضف: وهي الحجارة المحماة على النار حـــتى يقوم[٣]. أي أنه لا يطول في جلوسه في هذا الموطن وأنه يقتصر على التشهد فقط دون غيره.

(١) زاد المعاد (١/٢٠٩).
(٢) مسلم، باب: ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع برقم ٤٧٧ (١/٣٤٧).
(٣) أبو داود، باب: في تخفيف القعود برقم ٩٩٥ (١/٣٢٦) الترمذي، باب مقدار القعود في الركعتين الأوليين برقم ٣٦٦ (٢/٢٠٢) قال أبو عيسى هذا حديث حسن إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١/١٩٩).

٢- وكان الحسن يقول: (لا يزيد في الركعتين على التشهد)[1].

٣- وعن الشعبي قال من زاد في الركعتين الأوليين على التشهد فعليـــه سجدتا سهو[2].

وسبب إجابة السهو هو تأخير القيام عن محله لأنه لما زاد على التشهد بالدعاء حصل معه التأخر عن القيام لأن الجلوس للتشهد الأول هو بقـــدر قراءة التشهد فقط ثم يقوم وهذا من حديث ابن مسعود في وصفه لصـــلاة رسول الله ﷺ أنه كان يجلس في الركعتين الأولين كأنه على الرضف (ولأن الزيادة على التشهد مخالفة للإجماع فإن الطحاوي قال: من زاد على هـــذا فقد خالف الإجماع)[3].

قال ابن القيم: (ولم ينقل عنه في حديث قط أنه صلى عليه وعلى آلــه في هذا التشهد ولا كان أيضا يستعيذ في من عذاب القبر وعذاب النار وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال[4].

وقد أفتت به اللجنة الدائمة (لا يشرع له الدعاء في التشهد الأول وإنما يشرع في التشهد الثاني بعد الصلاة والسلام على النبي ﷺ كما جاء في الأحاديث)[5].

٧- الدعاء بين التسليمتين:

كقولهم عند التسليم على اليمين أسألك الفوز بالجنة وعلى اليسار أعوذ بك من النار[6].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢٦٣/١).

(٢) الإحالة السابقة.

(٣) بدائع الصنائع (٤٩٩/١).

(٤) زاد المعاد (٢٣٢/١).

(٥) فتاوى اللجنة الدائمة، (١٣٠/٧) رقم الفتوى (٤٩٢٧). وينظر: الدعاء وأحكامه الفقهية ص٢٧٥.

(٦) السنن المبتدعات، ص٦٥.

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن رجل إذا سلم عن يمينه يقول: السلام عليكم ورحمة الله، أسألك الفوز بالجنة وعن شماله: السلام عليكم، أسألك النجاة من النار، فهل هذا مكروه أم لا؟

فأجاب: الحمد لله، نعم؛ يكره هذا لأن هذا بدعة فإن هذا لم يفعلــه رسول الله ﷺ، ولا استحبه أحد من العلماء، وهذا إحداث دعاء في الصلاة في غير محله يفصل بأحدهما بين التسليمتين ويصل التسليمة بالآخر ولــيس لأحد فصل الصفة المشروعة على هذا كما لو قال: سمع الله لمـــن حمـــده، أسألك الفوز بالجنة ربنا ولك الحمد أسألك النجاة من النار وأمثال ذلك[١].

٨- رفع البصر إلى السماء في الصلاة أثناء الدعاء:

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصـــلاة إلى الســـماء أو لـــتخطفن أبصارهم**»[٢].

وجه الدلالة: ظاهر الحديث أن رفع البصر عند الدعاء حال الصـــلاة حرام لأن العقوبة بالعمى لا تكون إلا محرم وهو وعيد عظيم.

ولما فيه من فوت كمال الخشوع ولأن فيه تشبها بالمجســـمة وعبـــدة الكواكب والتفات إلى غير موضع المصلي[٣].

فهو قد أتى بمحرم ولكن لا تبطل صلاته وهو قول جمهور أهل العلم[١].

---

(١) الفتاوى (١٤٩٢/٣٢).
(٢) البخاري، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة برقم ٧١٧ (٢٦١/١)، مسلم، باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة برقم ٤٢٨ (٣٢١/١).
(٣) الدعاء وأحكامه الفقهية، ص٣٩٣. رسالة ماجستير، جامعة الإمام، ١٤٢٤هـــ.
(١) الشرح الممتع، ص٥١-٥٢.

وبهذا أفتت اللجنة الدائمة (لا يجوز رفع الرأس للمصلي إلى السماء عند تكبيرة الإحرام ولا عند الدعاء لحديث: «**لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء أو لتخطفن أبصارهم**»[١].

٩- الدعاء الجماعي بعد الصلاة:

الدعاء جماعة على صوت واحد بعد التسليم من الصلاة مـــن الإمـــام والمأموم كالاستغفار بصوت واحد وقولهم بعد الاســـتغفار: (يـــا أرحـــم الراحمين) أو اجتماعهم بعد التسليم من الصبح على: (اللهم أجرني من النار ومن عذاب النار بفضلك يا عزيز يا غفار). إلى غير ذلك.

قال النووي: (فإنها بدعة محدثة لم يعمل بها أحد من السلف)[٢].

١٠- دعاء الإمام أو المؤذن وتأمين الجماعة بعد الصلاة:

ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية[٣] والمالكية[٤] والشافعية[٥] والحنابلة[٦] إلى بدعة هذا العمل. لأن هذا العمل لم يكن من فعل النبي ﷺ فضلا على أن يداوم عليه كما يفعله البعض اليوم.

وكذلك لم يكن معهودا عند السلف.

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٣٦٧/٨).
(٢) تصحيح الدعاء، ٤٣٥، والبداية والنهاية (٢٩٦/١٠).
(٣) ينظر المبسوط (٣٨/١).
(٤) ينظر الحوادث والبدع، ص٧٨ والاعتصام (٤٥٣/١).
(٥) ينظر الحاوي (١٩٤/٢)، والمجموع (٤٣١/٣).
(٦) الفتاوى (٥١٢/٢٢)، وزاد المعاد (٢٥٧/١). وانظر: الدعاء وأحكامه الفقهية، ص٤٩٥.

والأصل في الأذكار والعبادات التوقيف وألا يعبد الله إلا بمـا شـرع وكذلك إطلاقها أو توقيتها وبيان كيفياتها وتحديد عددها فيما شرعه الله من الأذكار والأدعية وسائر العبادات مطلقا عن التقييد بوقت أو عدد أو كيفية لا يجوز لنا أن نلتزم فيه بكيفية أو وقت أو عدد بل نعبده به مطلقـا كمـا ورد. وما ثبت بالأدلة القولية أو العملية تقييده بوقت أو عـدد أو تحديـد مكان له أو كيفية، عبدنا الله به على ما ثبت من الشرع له ولم يثبت عـن النبي ﷺ قولا أو فعلا أو تقريرا الدعاء الجماعي عقب الصلوات أو قـراءة القرآن مباشرة أو عقب كل درس، سواء كان ذلك بدعاء الإمام وتـأمين المأمومين على دعائه أو كان بدعائهم كلهم جماعة ولم يعرف ذلك أيضـا عن الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة رضي الله عنهم فمن التـزم بالـدعاء الجماعي عقب الصلوات أو بعد كل قراءة للقرآن أو بعد كل درس فقـد ابتدع في الدين وأحدث فيه ما ليس منه وقد ثبت عن النبي ﷺ أنـه قـال: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[١] وقال: «**من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد**»[٢][٣].

(١) البخاري، باب النجش ومن قال لا يجوز البيع (٢/٧٥٣)، مسلم، باب نقض الأحكام الباطلة برقم ١٧١٨ (١٣٤٣).

(٢) البخاري، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود برقم ٢٢٥٠ (٢/٩٥٩)، مسلم، باب نقض الأحكام الباطلة ١٧١٨ (٣/١٣٤٣).

(٣) فتاوى إسلامية (٤/٢٢١ لأصحاب الفضيلة عبد العزيز بن باز ومحمد بن عثيمين (رحمهم الله) والشيخ عبد الله بن جبرين واللجنة الدائمة وقرارات المجمع الفقهي، المحقق: محمد المُسند.

المبحث الثاني

الاعتداء في الدعاء في صلاة النافلة

١– الدعاء بين صلاة التراويح:

لم يرد الدعاء بين كل ترويحتين سواء بأدعية ورادة مخترعة فكل هذا لا أصل له في السنة[١].

وكذلك هناك صور أخرى للاعتداء في الدعاء في صلاة التراويح أثناء القنوت وقد سبقت الإشارة إلى ذلك[٢].

٢– الدعاء في الركعة الثانية من صلاة الكسوف جهرا وتأمين المصلين عليه:

لأن ذلك لم يثبت عن النبي ﷺ، وبهذا أفتت اللجنة الدائمة حيث سئلت اللجنة عن إمام دعا بالناس في الركوع الثاني من صلاة الكسوف وأمنوا خلفه، فقالت اللجنة: أما الدعاء فيها على ما ذكر فلم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن خلفائه الراشدين رضي الله عنهم فيما نعلم فكان بدعة[٣].

٣– الجهر بالدعاء في صلاة الجنازة:

اتفق الفقهاء على أنه يسر بالدعاء في صلاة الجنازة لحديث أبي أمامة «**من السنة في صلاة الجنازة أن يكبر ثم يقرأ بأم الكتاب مخافتة ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يخلص الدعاء للميت ويسلم**».

---

(١) تصحيح الدعاء، ص٤٤٦.

(٢) الفصل الثاني ص٤٣.

(٣) فتاوى اللجنة (٣٢٥/٨).

* ولأن الدعاء الأول فيه المخافتة والإسرار لا الجهر.

* ولأن فيه تشويشا على المصلين فلو أن كل واحد جهـــر بالـــدعاء لاختلطت الأصوات ولما استطاع أحد أن يخلص الدعاء للميت كما أمـــر بذلك النبي ﷺ.

٤- التطويل بالدعاء في صلاة الجنازة لمن كان إماما: لأن فيه مشـــقة على المأمومين وقد جاء الأمر للإمام بالنهي عن التطويل، لحديث: «**من أم الناس فليخفف**»(١).

٥- أنه ﷺ كان إذا تبع جنازة أكثر الصمت. فعن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فانتهينا إلى القبر فجلس كـــأن علـــى رؤوسنا الطير)(٢).

وكره العلماء أن يتكلم أحد في الجنازة ولا يقول القائـــل: اســـتغفروا لأخيكم، فقد سمع ابن عمر رضي الله عنهما رجلا في جنازة يصيح ويقول: استغفروا لأخيكم، فقال ابن عمر: لا غفر الله لك(٣).

وسئل سفيان بن عيينة عن السكوت في الجنازة وماذا يجيء به، قـــال: (تذكر به أحوال يوم القيامة ثم تلا قوله تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَـــا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا**﴾ [طه: ١٠٨].

---

(١) البخاري (٢٤٩/١)، مسلم (٣٤١/١).

(٢) ابن ماجه (٤٩٤/١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٥/١) وقال حديث صحيح الإسناد.

(٣) قواعد وأسس في السنة والبدعة (١٠٨/١).

* قال النووي: (واعلم أن الصواب والمختار ما كان عليه السلف رضي الله عنهم من السكوت في حال السير مع الجنازة فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكـــر ولا غير ذلك... إلى أن قال أما ما يفعله الجهلة من القراءة على الجنازة بدمشـــق وغيرها من القراءة بالتمطيط وإخراج الكلام عن مواضعه فحرام بإجماع العلماء وقد أوضحت قُبحه وغلظ تحريمه وفسق من تمكن من إنكاره فلم ينكره...)[1].

فانظر إليه رحمه الله وهو يفسق من لم ينكر فكيف بمن يقوم بهذا العمل.

ومن صور الاعتداء في الدعاء في ذلك:

بدعة التلقين بعد الدفن: حيث يقوم رجل على قبر الميت ويقول: (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.. كل نفـــس ذائقـــة الموت.. إلى أن يقول: واعلم يا عبد الله وابن أمته أنك مت وأن الموت حق وأن دخول القبر حق وأن الجنة حق وأن النار حق وأن سؤال الملكين حـــق فإذا جاءك الملكان الموكلان بك وبالنـــاس أجمعـــين فـــلا يزعجانـــك ولا يرعبانك، واعلم أنهما خلق من خلق الله كما أنت خلق من خلقـــه فـــإذا سألاك ما ربك وما قبلتك وما دينك وما منهجك وما الذي عشت ومـــت عليه؟ فقل لهما بلسان طلق لبق من غير تلجج ولا وجـــل ولا خـــوف ولا جزع فقل لهما الله ربي حقا الله ربي حقا الله ربي حقا ومحمد نـــبي صـــدقا وإبراهيم الخليل أبي وملته ملتي والكعبة قبلتي وعشت ومت على قول لا إله إلا الله محمد رسول الله فإذا عاد وسألاك ثانية ماذا تقول في الرجل المبعوث فينا وفيكم وفي الخلق أجمعين، فاعلم أنهما يعنيان النبي محمد (فقل هو نبينـــا وشفيعنا ورسولنا محمد أتانا بالحق دين الهدى فاتبعناه وآمنا برسالته وصدقناه آمين آمين آمين، يا مؤنس كل وحيد ويا حاضر لست تغيب آنس اللـــهم وحدته وارحم غربته ولقنه حجته وعرفه بنبيه.

(١) الأذكار، ص٢٠٣.

اللهم إن كان محسنا فزد في إحسانه وإن كان مسيئا فتجـــاوز عـــن سيئاته اللهم أبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهلا، ونقه من خطاياه كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس واغسله بالماء والثلج والـــبرد ووســـع مدخله وأكرم نزله، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده، واغفر لنـــا ولـــه وللمسلمين[١].

وهذا التلقين مبتدع فقد نص على ذلك طائفة من أهل العلم، قال العز بن عبد السلام: لم يصح في التلقين شيء وهو بدعة وقوله: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**» محمول على من دنا موته ويئس من حياته[٢].

قال الصنعاني: ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضـــعيف والعمل به بدعة ولا يغتر بكثرة من يفعله[٣].

وقال ابن القيم: (ولم يكن يجلس يقرأ عند القبر ولا يلقن الميت كما يفعله الناس اليوم)[٤].

وكذا قال الألباني في أحكام الجنائز[٥].

---

(١) قواعد وأسس في السنة والبدعة (١٠٨/١).
(٢) المصدر السابق (١١٣/١).
(٣) سبل السلام (١٥٧/٣).
(٤) زاد المعاد (٥٢٢/١).
(٥) أحكام الجنائز ص١٩٨.

الفصل الثاني

الاعتداء في الدعاء في الحج

الاعتداء في الدعاء في الإحرام والطواف

والسعي ويوم عرفة

إن من أعظم المواضع والمواطن والأوقات التي تجاب فيها الدعوات هو موسم الحج لأنه جمع بين الأزمنة الفاضلة (عشر ذي الحجة)، وبين الأمكنة الفاضلة (مكة والمشاعر) فكان الحاج حري بالإجابة والقبول، ولكن مـــع الأسف تعدى الناس في الدعاء وتجاوزا فيه الحد المشروع مما يخشى عليهم أن ترد دعواتهم ولا يستجاب لها وإليك صورا من هذا الاعتداء.

الاعتداء في الدعاء في الإحرام والطواف والسعي ويوم عرفة

من صور الاعتداء في الدعاء:

قولهم عند الدخول في النسك: اللهم إني أريد الحج والعمرة فيسره لي وذلك لأن النبي ﷺ لم يشرع للمسلمين التلفظ بالنية في شيء من العبادات و لم يرد عنه أنه كان يقول شيئا بين يدي التلبية.

يقول شيخ الإسلام: (ولا يجب شيء من هذه العبارات باتفاق الأئمـــة كما لا يجب التلفظ بالنية في الطهارة والصلاة والصيام باتفـــاق الأئمـــة... والصواب المقطوع به أنه لا يستحب شيء من ذلك)[1].

وظن البعض أن الإهلال هو التلفظ بالنية وهذا خطأ فإن الإهلال هـــو التلبية بالحج أو العمرة أو بهما معا.

وأما الطواف:

١- أن يطوف شوطا واحدا لا أسبوعا لأجل الدعاء وهذه صفة لم ترد عن النبي ﷺ.

(١) الفتاوى (٢٦/١٠٥-١٠٦).

لأن صفة الطواف المشروعة هي أن يطوف أسبوعا كاملا (أي سبعة أشواط) أما هذه فصفة ناقصة من صلى صلاة ناقصة فأتى بالسجود دون الركوع أو الركوع دون السجود.

ولعل الحامل لبعض الناس في أن يطوف طوافا واحدًا هو الكسل فهو يريد أن يدعو ولكنه لا يريد أن يتلبس بكامل أشواط الطواف. والأولى لمثل هذا أن يستقبل الكعبة ويدعو بدون هذا الطواف الناقص.

٢- تخصيص أدعية معينة لكل شوط من الأسبوع، وتوجد كتيبات خصصت للدعاء في الطواف، لكل شوط دعاء خاص به. وكذلك الدعاء قبالة باب الكعبة: (اللهم هذا البيت بيتك والحرم حرمك والأمن أمنك وهذا مقام العائذين بك من النار).

* الدعاء عند الركن العراقي بلفظ: اللهم إني أعود بك من الشك والشرك والشقاق وسوء الأخلاق وسوء المنقلب في المال والأهل والولد.

* الدعاء تحت ميزاب الكعبة بلفظ: اللهم أظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظل عرشك اللهم اسقني بكأس محمد ﷺ شربة هنيئة مريئة لا يظمأ بعدها أبدا يا ذا الجلال والإكرام.

* وعند الركن الشامي: (اللهم تقبل منا كما تقبلت من إبراهيم).

* وعند الركن اليماني: (اللهم إني أعوذ بك من الكفر ومن الفقر...).

لأن هذه الأدعية لم ترد عن النبي ﷺ ولذا عدها بعض أهل العلم من البدع[1]؛ لأنه لم يثبت عنه ﷺ أنه دعا عند الباب أو تحت الميزاب ولا عند ظهر الكعبة وأركانها[2].

---

(١) مناسك الحج للألباني، ص٥٢.

(٢) زاد المعاد (٢٠٦/٢٠).

قال شيخ الإسلام: وما يذكره كثير من الناس من دعاء يعـــني تحـــت الميزاب ونحو ذلك فلا أصل له[١].

وقال أيضا عن الدعاء في الطواف (وليس فيه ذكر محدود عن النبي ﷺ لا بأمره ولا بقوله ولا بتعليمه)[٢].

٣- الدعاء بعد ركعتي الطواف بلفظ: (اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات واغفر لي ذنوبي وقنعني بما رزقتني) أو بلفظ: (اللهم إن هذا بلدك ومسجدك الحرام وبيتك الحرام أنا عبدك ابن أمتك أتيتك بذنوب كثيرة وخطايا جمـــة وأعمال سيئة وهذا مقام العائذ بك من النار فاغفر لي إنك أنـــت الغفـــور الرحيم، اللهم إنك دعوت عبادك إلى بيتك الحرام وقد جئتك طالبا رحمتك، متقنا مرضاتك وأنت مننت عليَّ بذلك، فاغفر لي وارحمني إنك على كـــل شيء قدير)[٣].

لأن الرسول ﷺ لم يفعله ولا أرشد أمته إليه، ولأنه يؤذي الطائفين إذا كان الطواف مزدحما وأنه يحجر مكانا غيره أولى به ممـــن أتمـــوا الطـــواف وأرادوا الصلاة فيه.

٤- الدعاء الجماعي: بحيث يقوم أحدهم داعيا ومن خلفـــه يـــرددون دعاءه مما يسبب التشويش على الناس وقطع خشوعهم وتضرعهم فلا تجعل الإنسان ينعم لا بدعاء ولا بذكر والسبب هذه الأصوات الجماعية المرتفعة.

---

(١) الفتاوى (١٢٢/٢٦).

(٢) نفس الإحالة السابقة.

(٣) الحاوي للماوردي (١٥٤/٤) وقال ابن حجر في الفتوحات الربانية (ولم أظفر بسنده إلى الآن) (٣٩٠/٤).

ولم يحدث إيجاد مطوف يلقن الطائفين الدعاء والساعين الدعاء إلا في القرن التاسع حينما حج بعض ولاة آل عثمان وكان لا يحسن العربية فاتخذ من يلقنه الدعاء من العرب ومن هنا استمرت وظيفة الطائفين[1].

وأما في السعي:

١- تخصيص كل شوط من أشواط الدعاء بدعاء معين.

٢- الدعاء الجماعي ورفع الصوت وهذا سبق بيانه في مبحث الطواف وأنه لا يشرع.

٣- الترتيب عند الهبوط من الصفاء بقولهم: (اللهم استعملني بسنة نبيك)[2].

وأما في يوم عرفة:

* تعيين ذكر أو دعاء خاص بعرفة، كدعاء الخضر عليه السلام: (يا من لا يشغله شأن عن شأن ولا سمع عن سمع. سبحان الذي في السماء عرشه، سبحان الذي في الأرض موطئه، سبحان الذي في البحر سبله، سبحان الذي في الجنة رحمته، سبحان الذي في النار سلطانه، سبحان الـــذي في الهـــواء رحمته، سبحان الذي في القبور قضاؤه، سبحان الذي رفع السماء، سبحان الذي وضع الأرض، سبحان الذي لا منجا منه إلا إليه)[3].

* قال شيخ الإسلام: ولم يعين النبي ﷺ لعرفة دعاء ولا ذكر بل يدعو الرجل بما شاء من الأدعية الشرعية وكذلك يكبر ويهلل ويذكر الله تعـــالى حتى تغرب الشمس[4].

استقبال جبل عرفات الذي يسمونه جبل الرحمة، حال الدعاء حتى لو كانت القبلة خلفه معتقدا أن ذلك سبب لإجابة الدعاء.

---

(١) تصحيح الدعاء، ص١٣٤.
(٢) تصحيح الدعاء، ص٥٢١.
(٣) مصنف ابن أبي شيبة وهو حديث لا يصح (١٠٣/٦).
(٤) الفتاوى (١٣٢/٢٦).

الفصل الثالث:

الاعتداء في الدعاء في الصيام

الاعتداء في الدعاء في الإفطار والسحور

الاعتداء في الدعاء في الإفطار والسحور

أن يخصص للإفطار دعاء غير ما ورد ويلتزمه أو أن يدعو دعاء جماعيا بمن معه ويلتزم ذلك على أنه سنة وكذلك أن يلتزم بعض الأدعيـــة الـــتي وردت في أحاديث ضعيفة مثل حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: كـــان النبي ﷺ إذا أفطر قال: «**اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا، فتقبل منـــا إنك أنت السميع العليم**»[1].

وأما الدعاء في السحور:

أن يخص السحور بدعاء أو أن يدعو بلفظ: «اللـــهم بـــارك لنـــا في سحورنا» وكذلك الاعتداء هجر الدعاء في هذا الوقت الثمين الذي هـــو وقت التنـــزيل الإلهي مع أن الغالب أنهم يقومون لأجل السحور ولكن قليل منهم من يستغل هذا الوقت بالدعاء والاستغفار.

قال تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ [غافر: ٦٠] فإذا كان الله قد نهى عن هجر الدعاء مطلقا كما في هذه الآية فكيف بمن يهجر الدعاء في مثـــل هذه الأوقات الفاضلة والدقائق الغالية.

---

(١) رواه الدراقطني في سننه (٢٤٠) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٧٤) والطبراني في المعجم الكبير (١٧٤/٣) وفي إسناده عبد الملك بن هارون بن عنترة قال عنه البخاري: كوفي منكر الحديث، وقال الإمام أحمد: ضعيف الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث. الضعفاء والمتروكين (٧٠/١). وقال ابن القيم: لا يثبت زاد المعاد (٤٨/٢).

الباب الثالث

نماذج من الدعاء الصحيح

من الكتاب والسنة

وفيه فصلان:

الفصل الأول: نماذج من الدعاء من القرآن الكريم.

الفصل الثاني: نماذج لأدعية نبوية.

الفصل الأول

نماذج من الدعاء من القرآن الكريم

في هذا الباب نذكر نماذج للدعاء الصحيح الوارد في القـــرآن الكـــريم والسنة الصحيحة.

قال الإمام السفاري –كما في لمح ص٨٢: ينبغي للعاقل تحري المأثور عن حضرة الرسالة لأن المصطفى ﷺ أعلم العالم بالله تعالى دون أوراد الأشـــياخ، فالمصطفى معصوم في أقواله وأفعاله وخواطره ولا كذلك الأشياخ، هذا مع أننا مسئولون عن تمام الاقتداء به ﷺ بحسب وسعنا، ومن تمام ذلك إيثار مأثور عن جنابه من الأدعية والأوراد على أوراد المشايخ الأمجاد.

ولا شك أن أول ما يدعو به العبد هو الدعاء المأثور وذلك لما يلي:

١- لأن الملتزم بها ينال بركة التأسي بها والاقتداء بالرسول ﷺ ويكون لفظه وسيلة لقبوله.

٢- ولأن تعليم الشرع خير من اختيار العبد فـــإن الله اختـــار لنبيـــه وأوليائه وعلمهم كيف يدعون.

٣- ولأن الغلط يعرض كثيرا في الأدعية التي يختارها الناس ويقع فيهـــا اعتداء[1].

وهذا لا يعني عدم جواز الدعاء بغير المأثور فلكل أحد أن يدعو بما شاء لاسيما في حاجاته الخاصة. ولكن بخمسة شروط:

١- أن يتخير من الألفاظ أحسنها وأنبلها وأجملها للمعاني وأبينها ولا تخرج من التوحيد لأنه مقام مناجاة العبد لربه.

٢- أن تكون الألفاظ وفق المعنى العربي.

---

(١) الأحكام الفقهية ص٩٦.

٣- أن يكون خاليا من أي محذور شرعي لفظا ومعنى.

٤- أن يكون في باب الدعاء المطلق لا المقيد بزمان أو حال.

٥- لا يتخذه سنة راتبة يواظب عليها[1].

نماذج لأدعية من القرآن الكريم:

١- ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

٢- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧].

٣- ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩].

٤- ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧-١٢٨].

٥- ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨].

٦- ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

٧- ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨].

٨- ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

٩- ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ [طه: ٢٥-٢٦].

١٠- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص: ١٦].

١١- ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٠].

---

(١) تصحيح الدعاء ص٤٣.

١٢- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

١٣- ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

١٤- ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

١٥- ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان ٧٤].

١٦- ﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨].

١٧- ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

١٨- ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

١٩- ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢١].

٢٠- ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء: ٨٣].

٢١- ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠].

٢٢- ﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥].

٢٣- ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧].

٢٤- ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [يونس: ٨٥-٨٦].

٢٥- ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٧].

٢٦- ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٢٧- ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٦].

٢٨- ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩].

٢٩- ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة: ٥].

٣٠- ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

٣١- ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠].

٣٢- ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩].

٣٣- ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ * وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ [الشعراء: ٨٣-٨٥].

٣٤- ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [الشعراء: ٨٧].

٣٥- ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣].

الفصل الثاني

نماذج لأدعية نبوية

كان أكثر دعاء النبي ﷺ «**اللهم آتنا في الدنيا حسـنة وفي الآخـرة حسنة وقنا عذاب النار**»[١].

١- «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف، والغنى**»[٢].

٢- «**اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجأة نقمتك، وجميع سخطك**»[٣].

٣- «**اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجـبن، والهـرم، والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات**»[٤].

٤- «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر**»[٥].

٥- «**اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملـت ومـن شـر مـا لم أعمل**»[٦].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٨٩) الدعوات، باب قول النبي ﷺ: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة)، ومسلم (٢٦٩٠) الذكر والدعاء، باب فضل الدعاء من اللهم آتنا.
(٢) رواه مسلم (٢٧٢١) الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل، والترمذي (٣٤٨٩) الدعوات، عن ابن مسعود.
(٣) رواه مسلم (٢٧٣٩)، وأبو داود (١٥٤٥) الصلاة، باب الاستعاذة.
(٤) رواه البخاري (٦٣٦٧) الدعوات، باب التعوذ من فتنة المحيا والممات، ومسلم (٢٧٠٦) الذكر والدعاء، باب التعاوذ من العجز والكسل.
(٥) رواه مسلم (٢٧٢٠) الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل، عن أبي هريرة.
(٦) رواه مسلم (٢٧١٦) الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عملت، وأبو داود (١٥٥٠) الصلاة، باب الاستعاذة.

٦- «**اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك**»[1].

٧- «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**»[2].

٨- «**اللهم عافني من شر سمعي، وبصري، ولساني، وقلبي، وشـــر منيِّي**» قال وكيع منيِّي يعني: الزنا والفجور[3].

٩- «**رب** —وفي الرواية الأخرى (اللهم)—: **أعني ولا تعـــن علـــي، وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي، ويســـر لي الهـــدى، وانصرني على من بغى علي، رب اجعلني شكارا لك، ذكارا راهبا لـــك، مطواعا لك، مخبتا لك، أواها منيبا، تقبل توبتي واغسل حوبتي، وأجـــب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي، وســـدد لســـاني، واســـلل ســـخيمة قلبي**»[4].

١٠- «**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجـــز والكســـل، والجبن والبخل، وضلع الدين، وغلبة الرجال**»[5].

---

(١) رواه مسلم (٢٧٥٤) القدر، باب تصريف الله القلوب كيف يشاء، عن ابن عمر.

(٢) رواه الترمذي (٣٥٨٦) الدعوات عن عاصم بن كليب عن أبيه عن جده، والسنة لابن أبي عاصم (٢٢٥) ١٠١/١ عن أنس، وهو صحيح بشواهده، انظر تفسير ابن كثير (٢١٨/٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٨٧).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٦٣) باب دعوات النبي ﷺ وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه المستدرك (٧١٥/١).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٦٥) باب دعوات النبي ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٥١٦).

(٥) رواه البخاري في الأدب المفرد (٦٧٢)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٥٢١).

١١- «**اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني؛ إنك أنت المقدم والمؤخر لا إله إلا أنت**»(١).

١٢- «**اللهم جنبني منكرات الأخـــلاق، والأهـــواء، والأعمـــال، والأدواء**»(٢).

١٣- «**اللهم أعنا على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك**»(٣).

١٤- «**اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علما**»(٤).

١٥- «**اللهم إني أسألك علما نافعا، ورزقا طيبا، وعملا متقبلا**»(٥).

١٦- «**اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وعافني، وارزقني**»(٦).

١٧- «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**»(٧).

١٨- «**اللهم يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك**»(٨).

١٩- «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**»(١).

---

(١) رواه البخاري (١١٢٠) التهجد، التهجد بالليل، ومسلم (٧٦٩) صلاة المسافرين.

(٢) أخرجه الحاكم (١/٥٢٠)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الحاكم (١/٤٩٩)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢٥١) المقدمة باب الانتفاع بالعلم والعمل به، وانظر: صحيح ابن ماجه (١/٤٧).

(٥) أخرجه ابن ماجه (٩٢٥) إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما يقال بعد التسليم، وانظر: صحيح ابن ماجه (١/٥٢٩).

(٦) عن طارق بن أشيم الأشجعي الصحابي رضي الله عنه قال: كان الرجل إذا أسلم علمه النبي ﷺ الصلاة، ثم أمره أن يدعو بهذه الكلمات: «اللهم اغفر لي...» رواه مسلم (٤/٢٠٧٣).

(٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني...» رواه مسلم (٤/٢٠٨٧).

(٨) عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم يا مصرف...» رواه مسلم (٤/٢٠٤٥).

(١) عن شهر بن حوشب، قال: قلت لأم سلمة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين: ما أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك؟ قالت: كان أكثر دعائه: «يا مقلب...» رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وفي الباب: عن عائشة وأم سلمة (٥/٥٣٨).

٢٠- «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليـــك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون»[(١)].

٢١- «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمـــري، وأصـــلح لي دنياي التي فيها معاش، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر»[(٢)].

٢٢- «اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم.

وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل. وأسألك من خير ما ســألك عبـــدك ونبيك أو أعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ونبيك. وأســـألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرا»[(٣)].

٢٣- «اللهم إني أسألك العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة. يا ذا الجلال والإكرام. يا حي يا قيوم»[(٤)].

---

(١) عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمت...» متفق عليه. (البخاري ٣٧٧/١)، (مسلم ٥٣٣/١).
(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ. رواه مسلم (٢٠٨٧/٤).
(٣) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها، قولي: «اللهم إني أسألك...» الحديث. رواه أحمد، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، وغيرهم بسند صحيح (صحيح ابن ماجه ٣٢٧/٢)، والجامع الصغير وزياداته (٢١٦/١).
(٤) مجموع من أحاديث ثلاثة كلها في: (سنن الترمذي) (٥٧٦/٥). وقال هذا حديث حسن.

٢٤- «اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسـوء القضاء، وشماتة الأعداء»[١].

٢٥- «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحـول عافيتـك، وفجأة نقمتك، وجميع سخطك»[٢].

٢٦- «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهم وعذاب القبر. اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها. اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها».

٢٧- «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»[٣].

٢٨- «اللهم إني أعوذ بك برضاك من سخطك، وبمعافاتـك مـن عقوبتك، وبك منك، لا أحصى ثناء عليك، أنت كمـا أثنيـت علـى نفسك»[٤].

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ. متفق عليه البخاري (٢٣٣٦/٥)، مسلم ٢٠٨٠/٤).

(٢) عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ. رواه مسلم (٢٠٩٧/٤).

(٣) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه عن النبي ﷺ. رواه مسلم ٢٠٧٩/٠٤).

(٤) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر وتره: «اللهم...» رواه الأربعة وغيرهم أبو داود (٢٣٢/١)، الترمذي (٥٢٤/٥)، النسائي (٢١٠/٢)، سنن ابن ماجه (٣٧٣/١) وقال الترمذي هذا حديث حسن.

الخاتمــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمات عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام.

أما بعد:

فلا يسعني وأنا في هذا المقام عند الختام إلا أن أشكر الله سبحانه وتعالى على ما منَّ به من كتابة هذا الموضوع، فله الحمد أولا وآخرًا، وأسأله جل وعلا أن لا يؤاخذني بما نسيت أو أخطأت أو قصرت، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

ويجدر بي هنا أن أذكر خلاصة لأهم ما توصلت إليه في هذا البحــث وذلك بما يلي:

أولا: نتائج البحث:

١- يعرف الدعاء بأنه طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه.

٢- للدعاء شروط فمنها التوحيد، والإخلاص والمتابعة للنبي ﷺ.

٣- وكذلك للدعاء آداب منها الثناء على الله والصلاة والسلام علــى رسول الله ﷺ.

٤- ولإجابة الدعاء أسباب منها الإخلاص وقوة الرجاء والتوبة وبر الوالدين.

٥- وكذلك له أوقات وأماكن وأوضاع يرجى فيها إجابة الدعاء منها جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات وعند شرب ماء زمزم.

٦- الاعتداء في الدعاء، هو تجاوز الحد الشرعي معنى أو لفظا أو أداء وهيئة.

٧- يتنوع الاعتداء في الدعاء إلى اعتداء في المعاني والألفــاظ والهيئــة والأداء وكذلك في الزمان والمكان.

٨- الاعتداء في الدعاء في المعاني، يتضمن أدعية لها معـــانٍ محرمـــة أو مكروهة مثل تعليق الدعاء بالمشيئة وكذلك الدعاء بالموت والـــدعاء علـــى الأهل والمال والولد والنفس.

٩- الاعتداء في الدعاء في الألفاظ، يكـــون في تراكيـــب الكلمـــات وغرابتها والتفصيل أو التشقيق في العبارات والزيادة في الكلمات على نحو لم يكن معروفا عند السلف مثل أن يشمل الدعاء على ألفاظ شركية أو بدعية أو تصغير أسماء الله أو دعاء صفات الله.

١٠-الاعتداء في الهيئة والأداء، ويكون بهيئة وكيفية جاءت السنة بخلافهـــا مثل أن يدعو ربه دعاء غير متضرع ولا مستكين والسجود لأجل الدعاء.

١١- الاعتداء في الدعاء المكاني، وهو التعبد لله باتخاذ أمكنة معينة تخـــص بالدعاء دون دليل شرعي مثل المقابر، والكنائس وآثار الأنبياء والصالحين.

١٢- الاعتداء في الدعاء الزماني، وهو التعبد لله باتخاذ أزمنـــة معينـــة تخص بالدعاء دون دليل شرعي مثل دعاء ليلتي أول يوم من السنة وآخرهـــا وكذلك التعريف.

١٣- الاعتداء في الدعاء في الصلاة المكتوبة، وذلك مثل عدم تحريـــك اللسان بالأدعية والأذكار وكذلك تشديد الميم في لفظة آمين والدعاء بعـــد التشهد الأول.

١٤- الاعتداء في الدعاء في الصلاة النافلة، مثل الـــدعاء بـــين كـــل ترويحتين من التراويح وكذلك الجهر بالدعاء في صلاة الجنازة وكذلك بدعة التلقين للميت.

١٥- الاعتداء في الدعاء في الحج، وذلك مثل قولهم عند الـــدخول في النسك: اللهم إني أريد الحج فيسره لي، والطواف شوطا واحدا لأجل الدعاء وتخصيص أدعية معينة لكل شوط والدعاء الجماعي أثناء الطواف والســـعي وكذلك دعاء الخضر يوم عرفة.

١٦- الاعتداء في الدعاء في الصيام وذلك أن يخصص للإفطار دعاء غير ما ورد ويلتزمه وأن يخص السحور بدعاء بلفظ اللهم بارك لنا في سحورنا والتزامه وكذلك هجر الدعاء في مثل هذا الوقت العظيم.

التوصيات

١- ينبغي على الجهات الشرعية القائمة على شئون المساجد والأئمـــة إقامة دورات حول موضوع الاعتداء في الدعاء نظرا لكثـــرة المخالفـــات والتجاوزات في الدعاء.

٢- الاهتمام بنشر وطبع كتب ومطويات تتناول هذا الموضوع.

٣- تنبيه الجهات الرقابية القائمة على شئون الحرمين الشريفين في بعض المواضع كقبر الرسول ﷺ وغار حراء والمشاهد في المدينة وغيرها.

٤- ينبغي لحملات الحج والمطوفين والوزارات المعنية بالحج في الدول الإسلامية توعية الحجاج في مثل ذلك.

٥- أن يركز الدعاة والخطباء على الإشارة إلى هذا الموضوع وتنبيه الناس.

٦- على الجامعات ومراكز البحوث أن تعتني بتقديم دراسات وأبحاث حول هذا الموضع لأنه موضوع يتجدد ويتنوع بحسب المكـــان والزمـــان وظروف البيئة.

وفي الختام أشكر الله سبحانه وتعالى على ما منَّ به وتفضل من إكمال هذا البحث فله الحمد أولا وآخرا وأسأله سبحانه العفو والغفران.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الفهارس

فهرس الآيات (*)

(*) حسب ترتيب السور في المصحف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا﴾	٤٩	٢٧
سورة غافر		
﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾	١٤	٢١
﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ﴾	٦٥	٢١
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	٦٠	١٢٩
سورة فصلت		
﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ﴾	٥١	٢٧
سورة الذاريات		
﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾	١٨	٣٧
سورة القمر		
﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾	١٠	١٧
سورة الممتحنة		
﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾	٥	١٣٨
سورة نوح		
﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾	١٠	٣٣
﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾	٢٨	١٣٦
سورة الفيل		
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾	١	٩٧
سورة قريش		
﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾	١	٩٧

فهرس الأحاديث [*]

(*) حسب الترتيب الأبجدي

المصادر والمراجع

- أحكام القنوت: عبد الله الحميضي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام بـــن سعود الإسلامية، ١٤٢٦هـــ.

- أحكام أهل الذمة: لابن القيم، تحقيق: يوسف البكري، شاكر العاروري، رمادي للنشر، ابن حزم –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـــ.

- أحكام لعن الكافرين وعصاة المسلمين: أ.د. سليمان الغصن، نشر كنوز إشبيليا، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـــ.

- إحياء علوم الدين، لابن حامد الغزالي، دار الكتب العلميـــة –بـــيروت، الطبعة الأولى، ١٧١٩هـــ.

- الأذكار: للنووي، دار الفكر للطباعة والنشر، بدون طبعة ولا تاريخ.

- إرواء الغليل: الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـــ.

- الأزهية في أحكام الأدعية: محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق أم عبـــد الله بنت محروس، دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـــ.

- إصلاح المساجد من البدع والعوائد: محمد جمال الدين القاسمي، تحقيـــق الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـــ.

- الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية، مصر، بدون طبعة ولا تاريخ.

- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: لابن تيمية، دار الفكر، بدون طبعة ولا تاريخ.

- الباعث على إنكار البدع والحوادث: تأليف عبد الرحمن أبـــو شـــامة، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، دار الهدى –القاهرة، ١٣٩٨هـــ.

- بدائع الفوائد: لابن القيم، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرون، مكتبة الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

- البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف، بدون طبعـة ولا تاريخ.

- البدع الحولية: رسالة ماجستير للباحث عبد الله التويجري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ.

- بلوغ المرام من أدلة الأحكام: لابن حجر، تعليق محمد حمد الفقـي، دار الكتب العلمية، بدون طبعة ولا تاريخ.

- تاج العروس: دار الهداية، بدون طبعة ولا تاريخ.

- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين: لمحمد بن علي الشوكاني، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة، ١٩٨٤م.

- ترتيب الفروق واختصارها: محمد القيوري، تحقيق: عمر بن حماد، وزارة الشئون الإسلامية في دولة المغرب، ١٤١٦هـ.

- الترغيب في الدعاء والحث عليه: عبد الغني الجمـاعيلي، تحقيـق فـالح الصغير، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

- تصحيح الدعاء: بكر أبو زيد، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

- التعريفات: علي محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتـاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

- تفسير ابن كثير: تحقيق سامي سـلامة، دار طيبـة، الطبعـة الثانيـة، ١٤٢٠هـ.

- تفسير الطبري: تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

- تمام المنة: الألباني، المكتبة الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

- التمهيد شرح كتاب التوحيد: صالح آل الشيخ، دار التوحيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

- التوسل والوسيلة: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي –بيروت، ١٣٩٠هـ، بدون طبعة.

- توضيح الأحكام: عبد الله البسام، النهضة الحديثة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ.

- الثمر المستطاب: الألباني، غراس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

- جامع العلوم والحكم، لابن رجب، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨هـ، بدون طبعة.

- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: دار النشر، القاهرة –بدون تاريخ ولا طبعة.

- جلاء الأفهام: تحقيق الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، ١٤٠٧هـ.

- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ ولا طبعة.

- الدعاء: جيلان العروسي: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

- الدعاء المأثور وآدابه، محمد بن الوليد الطرطوشي، دراسة عبد الله محمد وعمر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، دار الكتب العلمية.

- الدعاء للطبراني: تحقيق: د. محمد سعيد البخاري، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

- الدعاء وأحكامه الفقهية، خلود المهيزع، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤هـ.

- الدعاء: محمد إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

– الديباج على مسلم: تأليف عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: أبو إســـحاق الحويني، دار ابن عفان –الخبر، ١٤١٦هـــ، بدون طبعة.

– الذكر وأحكامه الفقهية، أمل الصغير، رسالة ماجستير، جامعة الإمـــام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـــ.

– الرد على البكري: لشيخ الإسلام ابن تيمية: تحقيق محمد علي عجـــال، مكتبة الغرباء الأثرية –المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـــ.

– زاد المسير: لابن الجوزي، المكتب الإسلامي –بيروت، الطبعة الثالثـــة، ١٤٠٤هـــ.

– زاد المعاد: لابن القيم: تحقيق شعيب الأرناؤوط عبد القادر الأرنـــاؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة عشر، ١٤٠٧هـــ.

– سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، ابن الفتح بن همام، تحقيق: محيي الـــدين مستو، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـــ.

– السلسلة الصحيحة: الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، بدون طبعـــة ولا تاريخ.

– السلسلة الضعيفة: الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، بدون طبعة ولا تاريخ.

– سنن ابن ماجه: تحقيق: د. محمد فؤاد عبد الباقي، بدون طبعة ولا تاريخ.

– سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد محيي الـــدين عبـــد الحميد، دار الفكر، بدون طبعة ولا تاريخ.

– سنن الترمذي: تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث، بـــدون طبعة ولا تاريخ.

– سنن النسائي: أحمد بن شعيب تحقيق: د. عبـــد الفتـــاح أبـــو غـــدة، المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـــ.

- السنن والمبتدعات: محمد بن أحمد الحوامدي، مكتبة ابن تيمية، بـــدون طبعة ولا تاريخ.

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض، تحقيق: علي الجـــاوي، نشر اليابي الحلبي، بدون طبعة ولا تاريخ.

- الصارم المسلول على شاتم الرسول: لابن تيمية، تحقيق: محمد عبـــد الله الحلواني، دار ابن حزم –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـــ.

- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان، مؤسسة الرسالة، الطبعـــة الثانيـــة، ١٤١٤هـــ.

- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: محمد مصـــطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ١٣٩٠هـــ.

- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغـــا، دار ابن كثير الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـــ.

- صحيح الترغيب والترهيب للألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الخامســـة، بدون تاريخ.

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد البـــاقي، دار إحياء التراث العربي، بدون طبعة ولا تاريخ.

- صلاح الأمة: د. سيد حسين العفاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـــ.

- الضعفاء والمتروكين: أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: محمود إبـــراهيم الزيج، دار الواعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٦٩هـــ.

- عون المعبود: لمحمد شمس الحق العظيم آبادي –دار الكتـــب العلميـــة، بيروت، ١٤١٥.

- عيون الأخبار، لابن قتيبة، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، بدون طبعة ولا تاريخ.

- الفتاوى الكبرى: شيخ الإسلام ابن تيمية، دار المعرفة –بيروت، الطبعـــة الأولى، ١٣٨٦هـــ.

- فتاوى اللجنة الدائمة: أحمد الدويش، نشر الرئاسة العامة، بدون طبعـــة ولا تاريخ.

- فتح الباري: لابن حجر، دار المعرفة، ١٣٧٩هـــ.

- فقه الدعاء: مصطفى ابن العـــدوي، دار ابـــن كـــثير، الطبعـــة الأولى، ١٤٢٢هـــ.

- فقه الذكر والدعاء، محمد الدسوقي الشنشوري، دار الجيـــل، الطبعـــة الأولى، ١٤١٢هـــ.

- فيض القدير: شرح الجامع الصغير، عبد الرءوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى –مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـــ.

- لسان العرب: دار صادر، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ.

- مجموع الفتاوى: لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب بن قاسم، رئاسة شئون الحرمين. بدون طبعة ولا تاريخ.

- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبـــة لبنـــان ناشـــرون، ١٤١٥هـــ.

- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتـــب العلميـــة، بـــيروت، الطبعـــة الأولى، ١٤١١هـــ.

- مسند الإمام أحمد: دار قرطبة، القاهرة، بدون طبعة ولا تاريخ.

- مصنف ابن أبي شيبة: تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبـــة الرشـــد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـــ.

- مصنف عبد الرزاق الصنعاني: تحقيق: الأعظمي، المكتـــب الإســـلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـــ.

- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع: لمؤلفه علي القاري الهروي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلـــب، الطبعـــة الخامســـة، ١٤١٤هـــ.

- معالم التنـــزيل: للحسين بن محمد البغوي، تحقيق: محمد النمر وعثمـــان ضميرية، نشر دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـــ.

- المعجم الأوسط: للطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، عبـــد المحســـن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤٠٥هـــ.

- معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيقك عبد السلام هارون، نشر دار الفكر، الطبعة، ١٣٩٩هـــ.

- مناسك الحج والعمرة: الألباني، المكتبة الإســـلامية، الطبعـــة الثالثـــة، ١٣٩٧هـــ.

- منبع الزوائد ومنبع الفوائد: للهيثمي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـــ.

- المناهج شرح صحيح مسلم للنووي: الناشر إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـــ.

- الموطأ: الإمام مالك تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايـــد آل نهيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـــ.

- النهاية في غريب الحديث: أبو السعادات المبارك بن محمـــد الجـــزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـــ، بدون طبعة.

- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار منتقى الأخبار: محمد بـــن علـــي الشوكاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م، بدون طبعة.

- الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم، دراسة وتحقيق محمد عبـــد الرحمن عوض، دار الريان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـــ.

الفهـــــرس

الباب الثاني: الاعتداء في الدعاء في العبادة

الباب الثالث: نماذج من الدعاء الصحيح من الكتاب والسنة

الخاتمة والتوصيات

الفهـــارس